هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1935م

الأحد: 27 ذو القعدة- 04 ذو الحجة 1446هـ/ الموافق لـ: 25 - 31 ماي 2025م/ العدد: 1270 / الثمن: 30 دج / موقع جريدة البصائر: www.elbassair.dz / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama.dz

صحوة قرآنية ولكن!؟

أ.د: عبد الحليم قابة
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تشهد جزائرنا الحبيبة - وكذا غيرها من بلاد المسلمين - هذه السنوات إقبالا متزايدا وملفتا للانتباه على حفظ القرآن، ومسابقات القرآن، وسماع تلاوات مقرئي القرآن، والتفنن في تطبيقات تيسير التعامل مع القرآن، وغير ذلك من طرق الحفظ والاستذكار وإبداعات الأخيار. وذلك كله يُعدّ من مظاهر العناية بالقرآن التي لم تكن أصلا، أو لم تكن بهذا الانتشار الواسع. وهذه المظاهر والتفننات -بمجموعها- شكلت ما أسميه (صحوة قرآنية) نسأل الله رشدها ورشادها وحسن عاقبة الأمة فيها. ومعلوم أن من سنن الله في كونه أن الصحوات غالبا ما يتبعها فتورٌ أو تنتابها تطرفاتٌ، أو تُبتلى بالأذى والعداوات؛ فكان لزاما أن نسهم في التحفيز والترشيد والتحصين، ولو بجهد المقل؛

برعاية السيد والي الولاية: شعبة جمعية العلماء لولاية سطيف تصنع الحدث..

حفل استثنائي لتكريم أهل القرآن... تكريم 261 حافظا وحافظة لكتاب الله بولاية سطيف

13 / 12

بحضور شيوخ جمعية العلماء : جمعية نشء الإبراهيمي تحتفي بذكرى وفاة العلامة البشير الابراهيمي

الطبعة الرابعة تحت شعار:

مـــاض حافـــل وأفـــق واعـــد

18

دفاعا عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ..

شعاع

أ. حسن خليفة

كتب الأستاذ التهامي مجوري ردّا على سطوركتبتها في عدد سابق من البصائر بعنوان «رفقا بالجمعية» وكان مقصود ذلك، في حقيقة الأمر، الدفع إلى أن يتفهم الإخوة الذين يعلّقون على منشورات صفحة «جريدة البصائر».. يتفهموا بعض ما يجبُ قبل أن يطلقوا أقلامهم بالنقد الجارح القاسي الذي يصل إلى وصم أعضاء الجمعية بصفات غير لائقة، واتهامهم بكثير من المعايب هم برآء منها.

ويعلم الجميع أن هناك أنواعا من الكتَبة والمعلقين، في كل فضاء، لا يحلو للبعض منهم سوى «إطلاق» السموم بأنواعها، والتغبيش والتضليل، والكذب.

وإذا كان البعض في مستوى مسؤولية الكلمة، فإن آخرين، للأسف، فيهم مَن ينحدر إلى الحضيض في نقده وتعليقه على الأحداث، محمّلا الجمعية مالا تحتمله ولا تستطيع ـ ولو أرادت ـ أن تحتمله...ثم لا يتأخر في التجريح القبيح، والادعاء المضلل أن الجمعية «مبيوعة» وأن أعضاءها من المنتفعين والمتملقين والمتزلفين الخ من صفات التقبيح والاتهام بالباطل.

وكانت رغبتي أنه من الضروري التبيّن والمعرفة والإلمام، وذلك بالمتابعة والسؤال والمحاورة. وأما النقد فمباح ومتاح، ولكن الأفضل أن يكون بانيا لا هادما.

وأما ما ذهب إليه الأستاذ التهامي، في رده، فهو لون ثان من ألوان النقد، وأخشى أن أظهر قاسيا ها هنا، في الرد عليه، وهو مع لفيف من الإخوة الأفاضل يستحقون عناء الرد بالبيان والبرهان، ولكن أيضا بقسوة وحدّة يقتضيها المقام؛ لأنهم يعرفون الكثير عن الجمعية، بل كانوا أعضاء نافذين في مكتبها الوطني، أو على الأقل على معرفة كافية بكل ما يتصل بها، ومن هنا وجب ا لتأكيد على وجوب ألاّ يكونوا متحاملين علي الجمعية، يرمونها بالتقصير، وهم المقصّرون، ويشنعون عليها بالضعف وهم الذين أضعفوها، ويتقوّلون عليها بما يعرفون أنه غير صحيح. ولله في خلقه شؤون.

ولأبدأ بتفنيد ما أشار إليه الأستاذ التهامي مجوري في مقدمة ردّه وهو يقول:

« ويطلب من الناس أن لا ينعتوها بما ليس فيها... ويقول للناس أن الجمعية تمر بمصاعب... ويذكرهم بأن الجمعية تعمل في محيط ملغم...».

ويؤسفني أن أقول للأستاذ التهامي.. هذا غير صحيح . لم أقل شيئا من هذا.. فمن أين جاء به. وفيما أورده إشارات تحتمل العشرات من المعاني والدلالات التي لم أقلها ولم أتقصدها.. فكيف تسنّى له أن «يلتقطها» ؟ فهلّا نوّرتنا أخي التهامي؟.

وقوله أيضا: «أما النقد والتقييم مهما كانت اللغة التي يكتب بها، نعمة لا ينبغي الاستغناء عنها، لأن نقد التقصير وكشف العيوب ممدوح ولا يجوز استبعاده».

فأقول له بأخوة، وهو يعرف ذلك: إن النقد أنواع وأفضله وأحمده هو النقد الإيجابي الموضح، والشارح، والموجه، والناصح، والمصوّب، والمطلوب أن يكون بأخوة وبنَفَس إيماني فيه نصح ومحبة، وفيه قبل ذلك اهتمام ودعم وإيجاب. وهذا للأسف لا يتوفر فيما تكرّم بتسجيله في موضوعه الطويل الذي اختار له عنوان: «ماذا يعني انتمائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين» وليس هذا أوان الرد على ماذهب إليه في تلك السلسلة، وسيأتي وقته مناصحة وبيانا للحق.

ثم يضيف في رده، وقد نُشر في العدد الماضي من «البصائر» كاملا كما جاء.

«.... لا أن نتكلم ونفخر ببعض الجهود المشكورة وهي قليلة مقارنة بالمتاح والإمكانات التي نتمتع بها».

وهنا مربط الفرس في النظر إلى الجمعية لدى أطياف متعددة، هناك من لا يرى إيجابيات الجمعية ومنجزاتها وثمرات جهود أبنائها وبناتها أبدا، وهناك من يراها «قليلة» «زهيدة» لا تتواءم مع الإمكانات التي نتمتع بها؟ ولا أدري ما مقصوده بـ «الإمكانات التي نتمتع به»؟.

لعل هذا أحد المحاور المهمة لنقاش علني صريح وواضح بين أبناء الجمعية، ومنهم الأستاذ التهامي وغيره من الإخوة أهل الغيرة على الجمعية، وأهل الفضل والسبق فيها، ولكنهم محكومون ـ للأسف ـ بنظرة سلبية إزاء كل ماقدمته وتقدمه الجمعية، ولا يجدون، في كل ما اجتهدت الجمعية في تقديمه للإسلام وللجزائر، ما يستحق الاهتمام والتقدير.

ولهم الحق في رؤيتهم، لكن عند المناقشة والمحاورة، قد تتضح لهم الأمور على نحو آخر.

ولا يعني ذلك ـ كما أقول دائما ـ لا يعني: أن الجمعية كاملة مكتملة، بل فيها نقص وضعف، يحتاج إلى معالجة ومدارسة وتجاوز.. وذلك ممكن إن حسنُت النوايا وصدقتها الأعمال.

وأول مايكون تجاوز النقص هو تصحيح «نظرنا» وفهم النقد على إنه إضافة وتوجيه، وبناء، وليس هدما وإرسالا للكلام على عواهنه.

أتصور أنه من الضروري أن يستبين الإنسان حقائق الواقع، ويعرفها، ويثمّنها، ويقدر جهود السابقين من العاملين الذين قدموا ما استطاعوا، وبتعبير آخر من المهم النظر إلى الجزء المملوء من الكأس، لا التركيز على الجزء الفارغ فحسبُ.

• ومن يقترب من الجمعية بشكل أكبر يستطيع أن يلحظ الكثير من المنجز المهم والجيد، سواء في المحاضن القرآنية والنوادي التعليمية، وهي مئات ذات سمعة، وذات أدوار تربوية رائدة، كما يمكن أن يلحظها ويراها في المعاهد الشرعية، ومقاريء القرآن الكريم، المنتشرة هنا وهناك، والمستفيدون منها ألوف.

• كما يستطيع ـ لو أراد ـ أن يراها في مئات من الحفظة والحافظات، وآخرها ما شهدناه أمس فقط في سطيف؛ حيث تم تكريم أكثر من 260 حافظا وحافظة، وقبلها في قالمة، وتقرت، وتيارت،وخنشلة،وغيرها.

• ويمكن أن يراها في عشرات من الملتقيات الدولية والوطنية الفكرية، والشرعية، والثقافية، والعلمية في ولايات الوطن، شرقا وغربا ووسطا وجنوبا.

• إنها جهود لا تنقطع تقدمها شُعب الجمعية منفردة ، أو مع هيئات ومؤسسات علمية:جامعات، مخابر، كليات، ولايات، بلديات الخ.. في موضوعات شتّى تخدم المجتمع، وتحفر في سبيل تنميته ورقيّه. ومن يستعرض فقط محاور تلك الملتقيات في شؤون شتى يتأكد أن عمل الجمعية الثقافي عمل جليل وذو أهمية كبيرة؛ حيث تعالج الموضوعات من قبل عشرات الباحثين والباحثات بجدية ومنهجية علمية جديرة بالاحترام.

• ويراها ـ أيضا ـ في عشرات من الندوات والدورات التكوينية المتخصصة في علوم الشريعة، وفي اللغة العربية، وفي التكوينات الخاصة بالمدرّسات والمشرفات على مدارس الجمعية، وهناك الكثير غير ذلك.

• ومنها على سبيل الإشادة والتنويه والتقدير للمشايخ والمدرسين والمدرّسات والقائمين على الشعب الولائية والبلدية..

• منها المدارس الصيفية التي هي «فضاء رائع» يملأ فراغ أبنائنا وبناتنا وشبابنا وشابّاتنا في الصيف... والفراغ مفسدة كما نعلم، فتأتي تلك المدارس كمحاضن لاستيعاب وتربية النشء، وتقويم أخلاقهم وتنويع معارفهم، والترفيه عنهم بأساليب تربوية نافعة، فضلا عن حفظ القرآن الكري والحديث النبوي، والمتون العلمية والشرعية واللغوية.

• كل هذا دون أن ننسى بإشارات لمّاحة إلى مطبوعات الجمعية ومجلاتها وكتبها ومنشوراتها، وفضاءاتها المعرفية ورقيا وإلكترونيا، وإن بدا للبعض أن ذلك شيء لايستحق الذكر ولا الإشارة، فهو أيضا من باب «بخس» الناس أشياءهم وحقوقهم؛ لأن المستفيدين من تلك الفضاءات والمنشورات آلوف.

• أفلا يستحق كل ذلك التقدير والإشادة؟. أفلا يكون ذلك جزءا من عمل رفيع متين في خدمة الدين والوطن والمجتمع؟.

• هذا الذي نريد أن يتحقق في واقعنا: امتلاك النظرة المنصفة، امتلاك التقدير، الاحترام، عدم بخس الناس.. ولا ضير أن يكون من وراء ذلك تصويب وتوجيه ونقد، لإعلاء البنيان، وتعزيز المنجز.. وليس الإنكار التام. ولست أعني هنا الأخ التهامي أو غيره، ولكني أرسل كلاما عاما بوجوب أن يكون النقد بالنظر إلى المحاسن والمساويء.

والكلام يطول في هذا المجال، ولا يسعني الاستفاضةفيه.

ولكن سأعود بشكل أكثر دقة في المستقبل، بحول الله ، إلى بيان ما أعتقد أنه حق في مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مع الحرص على الدفع نحو آفاق أعلى وأسمى وأفضل وأكثر ثراء وقوة . وما ذلك على الله بعزيز.

بكـــاء على أطـــلال الـــروح

عبد الملك بومنجل

مِن زمانٍ، فيا لَعُقمِ زماني،
لم تُعانِقْ أشواقَها ألحاني
لم تَسِلْ بي على المَواجِدِ روحي
لم أعَطِّرْ من خَمْرِ شوقٍ دِناني
لم يَلُحْ في الدروبِ طيفٌ، وكانَ
الطيفُ نهرا من ساحراتِ المعاني
يوم كان الهوى سفيرا وكان الـ
دربُ حُلما يموجُ في وجداني
يوم كانت تَنداحُ في قلبِ روحي
رفرفاتٌ يهتزُّ منها كياني
لم يَعُدْ في الزمان سِرٌّ لطيفُ
يتهادى في غُصنِهِ الأرجُواني
ويَنُثُّ الأشذاءَ في بَهْوِ روحي
نهرَ حُبٍّ وروضةً من أغانِ
يا زمانًا يُحلِّقُ القلبُ فيهِ
بين غَيمٍ عَذبِ الخُطى ومَغانِ

أينَ مِنّي أنفاسُكَ البِكرُ نَجوى
في فؤادي ونغمةً في لساني
أين مِنّي فيضُ من الدمعِ يروى
أرضَ قلبٍ مُغرَورِقِ الخَفَقانِ
أين دَفقُ الهوى وقد لاحَ نورٌ
من بعيدٍ، فغَمّني وسَباني
أين تلك الأيامُ جَذلى بِشوقٍ
ساقَ روحي إلى العُلا فسَقاني
لم يعدْ في الفؤادِ شوقٌ يُغني
سُلِبَ الشوقُ، فلتعُدْ يا زماني!
عُدْ كما كنتَ فالرياحُ لقاحُ
لزماني برائعاتِ المعاني
وحَفيفُ الأشجارِ موعدُ وصلٍ
فلِقلبي عندَ اللقاءِ يَدانِ
ولسِربِ الطيورِ في عينِ روحي
رَفرفاتٌ في العالَمِ الرَّوحاني

وإذا رَنَّ بالمواجِدِ لَحْنٌ
غِبْتُ عنّي واخضوضَرتْ ألحاني
ورَعتْني في الجوِّ بِنتُ المَعالي
فسمائي أرجوحةٌ من أغانِ
وهوائي الهوى وذرّاتُ جسمي
ضائعاتٌ في بحرِ تلكَ الجِنانِ!
هزَّني الشوقُ يا زمانُ فعُدْ بي
لِلَيالٍ أقمارُها تَرعاني
وضُحاها زخّاتُ شِعرٍ إذا ما
غَمَرتْني يَطيرُ بي إنساني
كنتُ أحيا بالشوقِ، كنتُ أغنّي
لحياةٍ تضوعُ بالرَّيحانِ
كان أُفْقي السماءُ، والكونُ بيتي
كان يبدو، وكانَتا تَرَيانِ
كانَ بيني وبينَهُ طيفُ وَصْلٍ
يَسكُبُ الحُلمَ نشوةً في كياني

كنتُ أهفو، وكان حُلْمي حريرا
كنتُ أفْنى، فيا لَبَهْجةِ فانِ!
كنتُ أفنى عنّي وأحيا لَديهِ
يا لَحظّي لَمّا إليهِ هَداني!
اسكُبي الآنَ يا مَواجِدُ دمعي
إنَّ طيفاً ناجيتُهُ قد جَفاني
طَمَرَتْني الأيامُ عن أُفْقِ روحي
بقَعانٍ مكسوفةِ اللَّمَعانِ
ولقد عدتُ يا زمانُ فعُدْ بي
لمَغاني الحياةِ، عُدْ يا زماني!

صحوة قرآنية ولكن!؟

أ.د: عبد الحليم قابة
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تشهد جزائرنا الحبيبة - وكذا غيرها من بلاد المسلمين - هذه السنوات إقبالا متزايدا وملفتا للانتباه على حفظ القرآن، ومسابقات القرآن، وسماع تلاوات مقرئي القرآن، والتفنن في تطبيقات تيسير التعامل مع القرآن، وغير ذلك من طرق الحفظ والاستذكار وإبداعات الأخيار. وذلك كله يُعدّ من مظاهر العناية بالقرآن التي لم تكن أصلا، أو لم تكن بهذا الانتشار الواسع. وهذه المظاهر والتفننات -بمجموعها- شكلت ما أسميه (صحوة قرآنية) نسأل الله رشدها ورشادها وحسن عاقبة الأمة فيها. ومعلوم أن من سنن الله في كونه أن الصحوات غالبا ما يتبعها فتورٌ أو تنتابها تطرفاتٌ، أو تُبتلى بالأذى والعداوات؛ فكان لزاما أن نسهم في التحفيز والترشيد والتحصين، ولو بجهد المقل؛

فنقول - بحول الله وتوفيقه :

أولا: لا شك أن هذه الصحوة وهذا الإقبال على القرآن مظهر من مظاهر حفظ الله لكتابه، الذي ذُكر في سورة الحجر « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون « فنسأل الله أن يجعلنا من أسباب تحقيق هذا المقصد الرباني العظيم، وأن يجعلنا أهلا لهذه المكرمة الكبيرة. ونحمد الله على انتشار معاهد التحفيظ ووفرة نشاطات التحفيز في ربوع وطننا العزيز بجهود جمعية العلماء بشُعبها المتنوعة، وبجهود المساجد والزوايا والجمعيات والأفراد، مما نسأل الله بركته ورشده.

ثانيا: إن الأئمة والدعاة مافتئوا يرفعون راية الدعوة للحفظ المتقن، والتجويد الحسن، والعناية بالأحكام مع بداية الحفظ والتلقين لكي يكون الحفظ سليما، ونحمد الله أن هذه الدعوة حققت مقاصدها، فعمّ الإتقان، وصرنا نسمع تلاوات متقنة من الرجال والنساء، والكبار والصغار،وتجاوز كثيرون هذه المرحلة بسلام.

ثالثا: إن من الترشيد الدعوة الصريحة لعدم الاقتصار على تجويد الحروف، والانتقال - مع ذلك - إلى فهم المعاني، وتدبر الكلام، وقد نجحت - نسبيا - هذه الدعوات، فصرنا نرى - في نوادي الجمعية والمدارس القرآنية وفي غيرها - عناية خاصة بالتدبر، وحلقات التفسير، ومسابقات التفسير، مما يحتاج منا إلى دعم وتشجيع، والله المستعان.

رابعا: إن أملنا من هذه الصحوة أن تكون سببا - بعد هذه المظاهر الطيبة - في عودة راشدة - على جميع المستويات - للعمل بالقرآن، والاحتكام إلى القرآن، والانقياد للقرآن، وقيادة الأمم بالقرآن،وهذا هو أعظم مقصد من نزول القرآن.

خمسا: إن الشيطان لنا عدوّ كما أخبرنا القرآن الكريم، فلا يرضى أن يترك هذه الصحوة على صراط مستقيم، فكان أن أوقع بعض إخواننا وأخواتنا في بعض المخالفات الشرعية والتطرفات السلوكية؛ لكي يذهب أجرهم ويُحرموا من بركة صحوتهم، من ذلك:

- المبالغة في الاهتمام بالتجويد على حساب الفهم والتدبر والعمل، والبقاء معه دهرا طويلا رغم أنه وسيلة لا غاية، وعلم آلة لا علم مقاصد. فتفوت المقاصد والغايات بسبب الإفراط في الوسائل والآلات.

- ومن ذلك: فساد النيات المُذهب للأجور والحسنات، فينسى الإنسان إرادة وجه الله بعمله ويتعلق قلبه بالجوائز وثناء الناس والتقديم في المجالس والمحافل؛ فيُحرم شفاعة القرآن ومنازل أهل القرآن، والعياذ بالله.

- ومن ذلك الغفلة عن مقاصد نزول القرآن وعن موازين القرآن وعن محاور القرآن، وعن ركائز القرآن، وعن هدايات القرآن، وعن قواطع القرآن، وعن غير ذلك مما نربأ بحافظ القرآن أن يُهملها، ويقف فقط عند الحروف وترنيمها.

وبعد، فهذه خواطر، وتنبيهات عن المخاطر، تتعلق بالصحوة القرآنية التي نعيشها، والتي لجمعية العلماء دور فاعل فيها، كما لغيرها من المساجد والزوايا والهيئات - الرسمية وغيرها - دورٌ واضح في ذلك، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وهذا كله غيض من فيض ما ينبغي فعله نصرة لديننا، ولأمتنا، ولوحدتنا، ولتفويت الفرص على أعدائنا.

وفي كل حال، جهود المسلمين ينبغي أن تتكامل، ولا ينبغي أن تتعارض، فالغايات واحدة، والطريق واحد، ولا يضر بعد ذلك اختلاف الأساليب والوسائل، والله الموفق وهو يهدي السبيل.

أتدري ما معنى النزوح ؟

أ.د حجيبة أحمد شيدخ

بشهادة كثير من المحللين السياسيين والصحافيين، لم يشهد العالم مناظر أبشع مما يحدث في غزة، من اعتداءات على المدنيين العزل: أطفالا ونساء وشيوخا، حرقا وتنكيلا وتجويعا...

ومن العذابات التي يعيشها أهل غزة عملية النزوح المستمر طوال الحرب...فإذا كانت الحرب تعني عدم الأمن والأمان، فإن النزوح يضاعف ذلك، لأنه عدم استقرار في مكان.

أتدري ما معنى النزوح؟ النزوح: أن تترك بيتك ومكتبك ومكتبتك، وأرضا تسري روحك فيها، وتسري في روحك إلى مكان مجهول ...تخرج لا وقت لك للوداع، ولا وقت لجمع أغراضك ... وأنت محظوظ إن استطعت اصطحاب أبنائك .. وقد رأينا عدم إمهالهم لتحقيق ذلك في كثير من الأحيان لأن هذا العدو بشع نتن شيمته الغدر... فكم من الصور المؤلمة التي نقلتها لنا وسائل الإعلام لأشخاص لم يسعفهم الوقت لأخذ أهلهم، كما رأينا مع ذلك الرجل الذي ذهب لإحضار العربة لنقل زوجته وأبنائه الثلاثة وحين رجع وجدهم تحت الردم، وتلك الأم التي تودع ابنها الشهيد من بعيد، لأن الرصاص كان يتصيدهم، ولم تستطع نقله أو دفنه، وغيرهما كثير ...كم هو مؤلم منظر العجائز والأطفال وهم يعبرون المسافات الطويلة نازحين متألمين خائفين جائعين... والنساء الحوامل اللاتي تضطر بعضهن لوضع جنينها على حافة الطريق ...والأشد ألما المرضى الذين يخرجون من المستشفيات بين الحياة والموت بسبب أمر الإخلاء، وقد رأينا بعضهم على سرير الإنعاش يجره أهله في الشارع الذي لم يعد صالحا للعبور، ومنظر ذوي الاحتياجات الخاصة وهم نازحون بعضهم لا يستطيع المشي، ومنهم من لا يدري ما الذي يحدث أمامه...كم هي ثقيلة أيامك يا غزة في عالم يدعي التحضر والتطور، وهو في الحقيقة منحدر أسفل سافلين...

إن النزوح حرب أخرى فوق حرب الصواريخ والقنابل، حرب نفسية تجعلك في حالة عدم استقرار، إنها استفزاز دائم لصاحب الأرض كي لا يشعر أبدا بامتلاكه لأرضه، لقد تعب أهل غزة من النزوح فمنهم من نزح عشرات المرا ت ...كم هو بشع الإنسان حين يمتلك السلاح ويعيث في الأرض فسادا ... يقول أحد النازحين: النزوح يشبه خروج الروح من الجسد ...إلى أين سنذهب عندما يتجه جميع النازحين اتجاها واحدا، وأحيانا حتى السير يتعذر بسبب كثرة النازحين...

وتقول طفلة صغيرة تحمل أغراضها على ظهرها: تعبنا نحن من النزوح لوين بدنا نروح؟

أتدري ما النزوح؟ أن تترك بيتك، الذي ارتبطت به، لتبحث عن مكان آخر مجهول، تسير إليه وأنت لا تدري هل ستجد لك فيه بين الناس ركنا يأويك.. أن تودع مكانا ارتبطت به سنين طويلة وأنت لا تدري هل سترجع إليه مرة أخرى أم لا ...

النزوح يا صديقي هو من أبشع المصطلحات التي أوجدتها الحروب ،،، تنزح وأنت لا تدري ما الذي سيواجهك في رحلتك .. وكم كان المستدمر خائنا إذ يدعي أن المكان المنزوح إليه آمن، ولكن كم من الأشخاص استهدفوا وهم نازحون، فوجدوا أشد أنواع التنكيل والتعذيب ...

إن النزوح في كثير من الأحيان يعني أن تنام في العراء، فتتخذ الأرض فراشا والسماء لحافا، وقد عانى أهل غزة من قساوة البرد وحر الصيف، لأنهم لم يعيشوا استقرارا طوال فترة الحرب التي لم تعرف الهدوء ...

ليت البشر يرتقون بإنسانيتهم، ويأخذون بعض المعاني، يطورون بها مضامين النزوح ليشمل: النزوح عن الفساد في الأرض، و النزوح عن الظلم والنزوح عن أخذ حقوق الآخرين بالقوة ..النزوح عن التملق للقوي والتقرب إليه بالأموال والتخلي عن الأخ وعدم نصرته، والنزوح عن الخيانة والنفاق...

غزّةُ العِزّة

لا سمح الله
د.خديجة عنيشل

سبحان الذي وصَفَ الشهداءَ بأنهم ﴿أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقون﴾ فهم أحياءٌ حقاً يُرزَقونَ الخلودَ في ضميرِ التاريخ الذي لا ينسى. أُستشهدَ السنوار ورحلَ إلى دار البقاء وبقيت كلماتُهُ حيّةً تُرزَق، بقيت كلماتُهُ وقوداً تستعرُ به جذوةُ المقاومة فلا تنطفئ، بقيت كلماتُهُ تُثبتُ قوّةَ تفكيره، وحِكمةَ عقله، ودهاءَ تخطيطه، وسدادَ رأيه. فلينظر الناسُ إلى كلامه في إحدى خطاباته حين قال: «أنا تقديري إنه خلال أشهر معدودة لن تزيدَ على العام سنجعل الاحتلال الصهيوني أمام خيارين: إما أن نرغمه على تطبيق القانون الدولي واحترام القرارات الدولية والانسحاب من الضفة والقدس وتفكيك المستوطنات وإطلاق سراح الأسرى وعودة اللاجئين، وإما أن نرغمه نحنُ والعالم على هذه الأمور ونحقق إقامةَ دولةٍ فلسطينيةٍ على الأراضي المحتلة عام67 بما فيها القدس، أو أن نجعلَ هذا الكيانِ في حالةِ تناقضٍ وتصادمٍ مع الإرادة الدولية كلها ونعزله عزلاً عنيفاً شديداً ونُنهي حالةَ اندماجهِ في المنطقة وفي العالم ..» هذا الذي قاله السّنوار هو عينُ المسار الإستراتيجي الذي تسيرُ عليه المقاومةُ منذ اندلعت شرارةُ السابع أكتوبر المجيد بخطىً ثابتةٍ واثقة رغم طعنِ الطاعنين وإرجافِ الجبناء وخذلانِ المنافقين وكيدِ أعداءِ الأمةِ والدين. إننا أمامَ إعجازٍ في العقيدة الجهادية لرجالِ المقاومة: يرحلُ القائدُ فيخلفهُ قادةٌ، يُخطّطُ القائدُ ثم يرتقي إلى السماء وهو يُمسكُ بعصاه وينزفُ جسدُه وتظلُّ كلماتُهُ تُسطّرُ إلياذةَ النصر والثبات دون تراجعٍ ولا إخفاق برغمِ الحصار الدولي الذي يُضيّقُ على غزة، وبرغمِ انعدامِ الإمداد وشحّ الإمكانات، وبرغمِ الجوعِ والعطش ونقصِ الهواء في الأنفاق يدكُّ المجاهدون الصامدون في غزّة الصمود أعتى جيوشِ العالم ويقتلون جنودَه ويمرّغونَ أنفَ ساستِهِ وقياداتِهِ المهزومة في التراب!!! لقد صدقَ الشهيدُ السّنوار وعدَه فالكيانُ الصهيوني اليوم يعيش لأولِ مرةٍ منذ نشأتهِ المشوّهة عزلةً مُهينة، وغضباً دولياً شعبياً ورسمياً وكُرهاً من كلِّ شعوبِ العالم، بل إن حتى حلفاء الصهاينة انقلبوا على الكيانِ المحتل مما جعل هيئة البث العبرية الرسمية تُصرّح هذا الأربعاء 21/05 بأن «(إسرائيل) تعيش أزمة دبلوماسية غير مسبوقة»؛ وفي يوم الإثنين 19 مايو الجاري اجتمع الرئيسُ الفرنسي ماكرون ورئيسُ الوزراء البريطاني كير ستارمر ورئيسُ وزراء كندا مارك جوزيف كارني وأصدروا بياناً مشتركاً يحذّرون فيه حليفَهم النتن ياهو من أنهم لن يقفوا «مكتوفي الأيدي» إزاء «الأفعال المشينة» لحكومة إسرائيل برئاسة بنيامين نتانياهو في غزة، ملوّحين بـ«إجراءات ملموسة» إذا لم تبادر إلى وقف عمليتها العسكرية وإتاحة دخول المساعدات الإنسانية. وبعد هذا البيان شديد اللهجة حدثت واقعةُ الهجوم على سفارةِ دولةِ الاحتلال في الولايات المتحدة الأمريكية والتي قتلَ فيها إلياس رودريغز موظّفين (إسرائيليين) في السفارة وهو يصيح: فلسطين حرّة!! مما دفعَ بوزير الشتات الصهيوني عميحاي شيكلي يوم الخميس إلى اتّهام زعماء فرنسا وبريطانيا وكندا بأنهم سببُ هذا الهجوم؛ وقال شكيلي في حسابهِ على منصة «إكس»: «الزعماء الغربيون، مثل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ورئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر ورئيس الوزراء الكندي مارك كارني، يجب أن يُحاسبوا» على إطلاق النار بواشنطن !!

المقاومة كما وعَدَ السّنوارُ فعلاً قد حشرت الصهاينةَ في زاوية الفناء والاضمحلال وفرضت عليهم ما يظهرُ عليهم اليوم من تخبّطٍ واضح جعلَ الداخلَ الإسرائيلي هو الاخر في تصادم حاد؛ فرئيسُ أركان جيش الاحتلال يُقيلُ اللواء دافيد زيني الذي عُيِّنَ مؤخراً رئيساً للشاباك بسبب تواصله مع النتن ياهو دون علمه، ورئيس الوزراء الصهيوني السابق إيهود باراك يواصلُ سلسلةَ انتقاداتِهِ للنتن وآخر تصريح له هو استخفافُه بما يقوم به حيث قال:» إن احتلالَ غزة وتهجير مليوني فلسطيني وتوطين الإسرائيليين محلّهم مجردُ أوهام سترتدُّ على (إسرائيل)»، وزعيم حزب الديمقراطيين يائير غولان يقرّ بانتهاك رئيس وزرائه للقانون وتحدّيه لقرارات المحكمة العليا، غولان الذي أثار تصريحُهُ الأخير لغطاً كبيرا حيث صرّحَ الثلاثاء» إن هذه الحكومة «تقتل الأطفال (الفلسطينيين) كهواية!! مما دفع بالنتن ياهو إلى إصدار قرار بمنعه من دخول قواعد الجيش وارتداء الزي العسكري.. والشعبُ في دولةِ الكيان مقرٌّ بهزيمةِ دولته وهذا البروفيسور إيال زيسر خبير شؤون الشرق الأوسط وأفريقيا ونائب رئيس جامعة تل أبيب، يُصرّح في مقال نشرته صحيفة «إسرائيل اليوم» : إنّ «الجيش يخوض حربا ضد حماس في غزة منذ خمسة عشر شهرا، لكنه لا يزال بعيدا عن هزيمتها». ولعل تصريح زعيم المعارضة الصهيونية يائير لبيد واتهامه الصّريح للنتن ياهو بأنه «فقد رجاحة العقل» كرئيس للوزراء !! دليلٌ آخر على أفول هذا المجرم وانتهائه إنسانياً وسياسياً. إن السابع أكتوبر العظيم نقلَ صوتّ الشعب الفلسطيني ومقاومتَهُ في عامٍ واحد إلى كلِّ أصقاع الأرض فمن كان يصدّق أن عمالاً يابانيين في أقصى الأرض لا يربطهم بغزةَ رابط يتظاهرون أمام مركز ماكوهاري ميسه في مدينة تشيبا يرفعون شعارات منددة بالكيان الصهيوني تدعو إلى وقف الحرب على غزة رفضاً لمشاركة 20 شركة عسكرية صهيونية في معرضٍ للأسلحة. فضلاً عن مئاتٍ بل آلافِ مقاطع الفيديو لمواطنين أمريكيين تغزو وسائل التواصل الاجتماعي يبكي فيها أصحابُها حُزناً على مناظر أشلاء الأطفال والدماء والجوع الشديد في المحرقة الصهيونية التي تقوم بها دولةُ الاحتلال في غزة ويتساءلون بحُرقة: كيف نستمر في حياتنا العادية والناس الأبرياء يموتون حرقاً وجوعاً!!!

إننا نشهدُ في كل يوم كما وعَدَ السّنوار ازدياد الضغط الداخلي والدولي على دولةِ الاحتلال ومعه ازديادَ تخبّط رئيس وزراء الكيان وانهياره، وهي كلُّها مؤشّراتٌ على الانهزام الذي لحق هذا الكيان الغاصب المجرم جرّاء صعقةِ السابع أكتوبر ثم جَلَد المجاهدين وقوّتهم وثباتهم على نهجِ الجهاد واستمرارهم الأسطوري والبطولي في القتال والمُراغمة لا يضرُّهم من خذلهم، يؤمنون بقولِ ربِّهم لهم: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، لا ينتظرون أن يُدافعَ عن أرضِهم وعرضِهم أحدٌ إلا الله لأنهم أصحابُ عقيدة ربّانية تقومُ على: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾، واثقون من نصرِ ربِّهم لهم لأنهم ينصرونَهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾.

الجزائريون بين ساحر ومسحور

أ. عبد العزيز كحيل

ما هـذا؟ نصف الجزائـر سـحار ونصفها الآخر مسحور؟ الجزائر العظيمة بلغت هذه الدرجة من الهبوط والخرافة وسيطرة الأوهام؟ دولة الحواضر العلمية المتألقة عبر التاريخ في بجاية وتلمسـان وقسـنطينة وغيرها تسـلك هـذا المنحنى الهابط وترتـمي في هذه الحمأة الوبئـة وتصل هذا الدرك الأسـفل؟ عقيـدة مهلهلة، توحيـد على الطريقة الوهابية، شعب موسوس، شعوذة على نطاق واسع يقبل عليهـا المثقفون (وخاصـة المثقفات) قبل غيرهـم، إعلام يضخم الأمـور التافهة ويصرف النـاس إليها ويربطهم بها، أمة بلا بوصلة... إنها ردة ولا ابـن باديس لها... لقـد أماتوا على الناس دينهم وجعلوا الوسوسـة تنغص حياتهم وتفسـد ذات البـين، وقد قال لي أحدهم «نظرا للمفاسـد الموجـودة في المقابر من المصلحة توظيف حراس عليهـا، قلـت له «الأفضل تزويد النـاس بعقول واعيـة»، فهذه الظاهـرة تغـزو المجتمعات حين يوغـل الفقـر ويحاصَر الديـن وينتـشر الالحاد باسـم العلمانية، حينها ينتعش السـحر وتزدهر الدروشـة وتسـود الأوهام ويتقدم المتسربون من المـدارس الصفـوف كأطباء نطاسـيين يمتهنون آفة خطيرة سـموها الرقية وهي في الغالب شعوذة موصوفة، ويقبل عليهم من استقالوا من مواجهة عالم الشـهادة ليعلقوا حياتهم بعالم الغيب الذي أمِرنـا أن نؤمـن به لا أن نتعامل معه، والسـحر الحقيقي يكمن في السياسـات الفاسدة في مجال التعليـم والصحـة والاقتصـاد والاجتمـاع، أما المقابـر فـهي أماكن لأمـوات لا يملكون ضرا ولا نفعـا، وكان ينبـغي للمسـلمين أن ينتبهـوا لمخططـات التنويـم والتخديـر الـتي تصرفهـم عن مشـاكلهم الحقيقية وتلهيهم عن التحديات الجسـام التي يتهربون منهـا بدل الانقياد خلف أعمـال الإلهـاء، ولـو احتكمنـا إلى محكمـات القرآن والسنة لعرفنا أن السحر الأكبر ليس في المقابر بـل في العقول الخاملة والقلوب المنقطعة عـن الله، في العطالـة عن العمـل، في المخدرات والمهلوسـات، في كرة القدم التي حلت محل الله في قلوب كثير من المسـلمين، والأدهى أن سـوق المشـعوذين ستزدهر أكثر هذه الأيام باسم الرقية لأن بعـض القنوات والأوسـاط تدفع الناس إلى ذلـك بقوة، ومعظم هؤلاء «الرقاة» يسـاهمون في نشر الخزعبلات ووسوسـة النـاس... إنها ظاهرة تكـرس تبرير العجز والخمول والكسـل وعدم تحمل المسـؤولية، السـحر هو القشـة التي يعلق عليها الفاشـلون فشـلهم، وهو انحراف عقدي ونفسـي وسـلوكي خطير جدا، لكـن العيش في الوهم أسهل الحلول...أيها المسلمون دعوا عنكم تضخيم ظاهرة السحر، شمروا على سواعدكم، أقبلـوا على العمـل، أخلصـوا لله عـز وجل، ولا توهموا الأمـة بأنها معطلة بالسـحر، فنحن أمة عاطلة عن العمـل، غلبتها الأوهام، وأخشى أن المستفيد من الحملة المشبوهة في قضية ما يسمى بالسحر في المقابر هو استرجاع شعبية الوهابيين بعـد أن فضحتهـم غـزة واكتشـف المسـلمون خبثهـم وعمالتهـم للصهيونية، سـيهولون الأمر ويشـغلون النـاس بـدروس ومحـاضرات عـن السـحر، أي يزيـدون النـاس رهقا، نعم السـحر ثابت بنص القرآن والسنة لكن المشكلة تكمن في التهويـل من أمره (مع العـين والمس) واللجوء إلى التفسـيرات الغيبية للأحداث والأشـياء كأن بعضهم يسعده أن يرى الشعب غارقا في التفاهات والسخافات والخرافات، فينسى الأشياء الحقيقية والمهمـة ويغرق في كأس مـاء ملأه مخرّف لينسى سـحر القصـور التي تصد عن سـبيل الله وتخون قضايـا الأمـة وتـروّج بخياناتهـا الإلحـاد والـردة والانحراف بكل أنواعه، وكذلك سـحر السحرة والمشـعوذين الذيـن يعطلـون مصالـح الناس في الإدارات والمستشـفيات ومختلـف المؤسسـات بالتماطـل في قضـاء حوائج الجمهور والتسـويف والمحسـوبية ونحوها من السلوكيات التي نغصت على النـاس حياتهـم اليوميـة وجعلـت الكثـير يكفـرون ببلادهـم، فهذه أخطر أنواع السـحر والشـعوذة لأنها عامة وعلنية لا طلاسـم فيها ولا أحراز بل متبرجة متغطرسة، سببت معاناة الناس وبطالة الشباب وهدم البيوت.

إن السـحر المذكور في القرآن لا يخشـاه المسـلم لأن الله يقـول: {ومـا هـم بضارين بـه من أحد إلا بـإذن الله}، فالخوف من الله لا من السـحر، والسـاحر يعتمـد التخييـل واللعب بالمشـاعر: «يخيّـل إليهـم من سـحرهم أنهـا تسـعى»...فمن نخاف إذًا؟ الله أو السحر؟

والحل؟ الحل هو لا يكمن لا فيما يسـمى الرقية ولا فيما يسـمى التوحيد والعقيـدة على الطريقة الوهابية لأن الرقية ثابتة بالسنة وهو قرآن ودعاء لكنها تحولت إلى شـعوذة على نطاق واسع، أما ما يروجه الوهابيون فهو معلومات كلامية الغرض منها التشـويش على العقيدة الصافية البسـيطة الـتي جاء بها الكتاب والسـنة، وترويج الإرجاء والخمول والعطالة والسـلبية وتشـتيت صفوف المسـلمين...الحل هـو التمسـك القـوي البصير بدين الله والقيام بالمهام التي انتدب إليها المسلم وهي الخلافة والعبادة وعمارة الكون.

الفكر المستقيل

د.عز الدين عناية *

ضمن رصدِ خصائص المثقّفين، كنّا قد أوردنا في مؤلّف سابق «العقل الإسلامي. عوائق التحرّر وتحدّيات الانبعاث» (2011) أصنافا ثلاثة من «المثقّفين» حاضرة بوفرة في قطاع الثقافة العربية أطلقنا عليها نعوت: النّائم، والسّائم، والهائم. نستعيد توصيفاتها وملامحها بإيجاز في هذا المقال لصلتها بحديثنا عن الفكر المستقيل. يُعتبَر الصّنف النّائم الأعلى نسبة بين الأصناف الثلاثة. فقد كانت المؤسّسات التّربوية والتعليمية الناشئة مع بداية الاستقلال، في حاجّة ماسّة إلى كوادر محلّية مما حثَّ على دمج عناصر واهِنة، يشحذ السواد الأعظم منها وَهْمُ التغيير الحالم، فتحوّلت وظيفة التعليم معهم إلى حرفة ميكانيكية. والصّنف الثاني، وهو صنف المثقّف السائم، فقد انعكس الواقع السياسي الاجتماعي المأزوم على ذهنية كثيرين سلبًا، الأمر الذي خلص على إثره المثقّف إلى أنّ دوره في إصلاح تلك البنية الاجتماعية الثقافية متعذّر ومنعدم. وأمّا الصّنف الثّالث، وهو الهائم: إذ جرّاء التشتّت الهائل الذي لحق الشريحة المثقّفة، وقعت فئة من بينهم رهينة العبث واللاّيقين، مما حوّل منتهى إدراكها إلى انسداد تاريخي، تجلّى في ترديد مقولات موت الفلسفة، وموت الشعر، ونهاية الكاتب، ونهاية التاريخ، وغيرها من القوالب البائسة. وتقبّلها العقل المنفعِل وحاكاها، محدِّثا النفس بالانخراط في حركة الفكر العالمية، والحقيقة أنه لم ينخرط سوى باستهلاك موبقاتها.

فمع الفكر المستقيل يغدو تغييب التفكير تقليدا جاريا العمل به، وإن خلّف ضررًا فادحًا بتحوّل مروياته، وحكاياته، وأخباره، وأمثاله، إلى ما هو مألوف ومعتاد بين النـاس. ولا يتوقّف تعطيل التفكير عند حدود الأفراد، بل يمتدّ ليشمل جموعا واسعة تجد أريحية في استحضاره والحفاظ عليه. يتأمّل المرء فئات متعلّمة لدينا، في مجالات الطبّ والهندسة والتقنيات، مَثَّل التفكير العلمي، والاختبار التجريبي، والتمحيص العقلي، ديدنَ انشغالاتها، غير أن تلك الفئات المهمّة في مجتمعاتنا بمجرّد عودتها إلى مهدها الأوّل، نقصد حاضنة المجتمع، إلّا وتتخلّى عن ذلك الطابع المعرفي الذي حصّلته طيلة مشوارها التعليمي وتكوينها الدراسي. لذلك لا تفرّق في كثير من الأحيان بين المتعلّم وغير المتعلّم، وبين الدارس والأمّي، في النهل من معين الخرافة والأسطورة والركون سويا إلى اللامعقول واللامنطق. فهل هي سطوة التفكير الخرافي التي تثقل الوعي الجمعي وتحُول دون إرساء رؤية سويّة أم هو الانفصام في الشخصية الذي نعاني منه وآثاره الفاعلة والعميقة؟

ولكن لنشرّح الظاهرة ونتمعّن في أبعادها: ما الذي تعنيه استقالة التفكير؟ قد تكون الاستقالة في جوهرها إقالة، يجري بمقتضاها إفقاد المرء قدرات التفكير، من خلال سلبه أدوات النقد والتحليل والتركيب والاستنباط والاستنتاج، وكلها مدارج لبلوغ مراقي التمكين الذهني. إذ نلاحظ في كثير من البرامج التعليمية المعتمَدة في المستويات الجامعية وما قبل الجامعية، غياب المنزع العملي وفقدان روح التجديد وضمور المراجَعات، وهو ما يحوّل مؤسّساتنا التعليمية والتكوينية إلى مراكز تأهيل للبطالة بدل أن تكون منصّات انطلاق حقيقية نحو الإبداع والابتكار. فعملية سلب العقل مقدراته تشبه عملية الإخصاء في علم الأحياء وما تخلّفه من انحباس.

وضمن السياقين التعليمي والمعرفي تغدو الاستقالة الذهنية حفاظا على السائد وموالاة للثبات، والأدهى أنّ الاستقالة لا تقف عند حدود الجمود النظري، بل تؤثّر في عناصر مادية يُفترَض أن تشهد تحوّلا بفعل التقادم. ولا تعني استقالة التفكير سلبية الحضور الذهني وتواري الفاعلية فحسب، ولكن تلك الاستقالة غالبا ما تفسح المجال إلى بديل غرائزي أو سحري أو أسطوري يقوم مقام التفكير العقلي، لتغدو عملية الاستقالة استعاضة ببديل سلبي.

ولكن استقالة التفكير تظلّ بالأساس حالة من القناعة النفسية الذهنية، أساسها الاستمراء لما هو جمعي في تفسير الظواهر والوقائع وإن تَبيّن بطلانها. وبالتالي هي انسجام مع مخزون أفيوني، شبه مخدِّر، يستمدّ المرء منه أقواله وأحكامه ويقيناته، ويجد يسرًا في استحضاره، بفعل شيوعه بين أطياف واسعة من الناس. وهذه المعادلة تحكم العديد كلّما جرى التطرّق إلى مواضيع في الدين والدنيا، وبشأن الممات والحياة، وبشأن الشرق والغرب، وبشأن الأنا والآخر، وغيرها من الثنائيات. ومن ثَمَّ يتساءل الناظر أين يتوارى المخزون المعرفي بأشكاله المتنوّعة، العلمية والعقلية والمنطقية الذي يتلقّاه المرء طيلة فترة تكوينه؟ ولِمَ لا يحافظ على حضوره ويشهد تطوّرات في مراحل لاحقة يُفترَض فيها أنّ المرء قد بات مقتدرًا بمفرده على إنمائه وقد تربّت فيه ثقافة الانفتاح وتقاليد المراجَعة؟ ينبغي أن نقرّ أنّ انفصاما عميقا يجثم على مجتمعاتنا، جرّاء غياب إيتيقا المعرفة. ذلك أنّ نظرتنا هي نظرة ظرفية ومباشرة للأشياء دون تنزيلها ضمن إطارها الصائب مما يولّد ثنائية مقيتة لدينا. إذ لا معنى للعلوم والمعارف والفلسفة والمنطق، التي هي بالنهاية وسائل، ما لم تربّ في المرء نشدان التحرّر. ولكن أن تتحوّل تلك المعارف/ الوسائل، التي هي بالحقيقة قدرات، إلى أدوات للتبرير وليّ عنق الحقائق، فإنّنا حينها نغرق في ثقافة مغشوشة تحتاج إلى عملية ترميم هائلة.

وكما يلوح بيّنا، تجد استقالة التفكير دعائمها في خمول النظر ووهن المدارك. ليس بالمعنى الذي يتحدّث عنه المفكران الإيطاليان جانّي فاتّيمو وبيار آلدو روفاتي عن «الفكر الضعيف» في مقابل «الفكر العتيد». لعمري ذلك سياق آخر تناولا فيه انغلاق الفلسفة داخل براديغمات محدّدة، وركونها إلى استعادة المقولات الكلاسيكية واستحضارها في زمن ما بعد حدائي. وقد كان فاتّيمو وروفاتي يصفان تحولا أخلاقيا عكسيا من «الفكر العتيد» إلى «الفكر الضعيف»، أي من الفكر الكلاسيكي إلى الفكر المابعد حداثي.

ولعلّ الإشكال الأبرز لدينا أن يتّخذ الفكر المستقيل من حصن المقدّس والعرف والمألوف هيكلا وملجأ، ولذلك كلّما توجّهت سهام النقد إليه لاذ واحتمى بما هو أثير لدى شقّ واسع من الناس. ولذا وجب فرز ما هو أصيل عمّا هو دخيل، وما هو جوهري عمّا هو عرضي، وهنا مهمّة الفلسفة، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والفكر النقدي، أي العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة، لإعادة تصحيح المقولات وبيان الفروقات بين الحقول. إذ عادة ما نلحظ استحواذ الفكر المستقيل على المقولات الأثيرة في المخيال الجمعي وتوظيفها لتبرير مسلكه وإقرار منطقه. والحال أنّ خمول الفكر وغياب النقد مولّدان للشرّ، كما تذهب إلى ذلك المفكّرة حنة أرندت.

إذ كما نلاحظ تجتاح حياتنا عوائد جديدة: في متابعة الأخبار، وفي مواكبة الأحداث، وفي استمداد المعلومة، تحثّ على الخمول الذهني والكسل المعرفي. ووفرة ورود الأشياء على الذهن من العالم الافتراضي، وعبر مختلف الوسائط، ليست حافزا للتأمّل والتروّي في ما يجري، بل مدعاة لنسيان ما يجري ومحو اللاحق السابق من حيز التفكّر والتذكّر. ولإن يمتاز الزمن الحالي بتدفّق المعلومة وقربها ويسر الوصول إليها، فإنّه زمن الاستقالة الذهنية الموسَّعة أيضا. والإشكال في ما نعانيه، ليس في وفرة المعلومة، بل في غياب بيداغوجيا التعامل مع المعلومة. إذ كثيرا ما يرد على مسامعنا: سمعت اليوم كذا، ورأيت اليوم كذا، وتابعت اليوم كذا، ولكن يندر أن نسمع حديثا رصينا عن تمحيص ما يُسمَع ويُرى ويُتابَع. وبالتالي نحن أمام حاجة إلى تربية جديدة للتعامل مع هذا الفيض الجارف من الأخبار والمعلومات والمشاهد كي لا يتحول المرء إلى آلة فاقدة للأنسة، ولا نقول فاقدة للذكاء، وقد شُحنت الآلات أيضا بذكاء اصطناعي بعد أن كانت خاوية.

* أستاذ تونسي بجامعة روما، إيطاليا
tanayait@yahoo.it

هل اسرائيل في مأزق ؟

د. وليد عبد الحي

رغم مرور 77 عاما على اعلان تأسيس اسرائيل «كدولة»، فانها فشلت في اربعة ابعاد:

أ- تحديد نهائي لاقليمها الجغرافي، فهي حتى الآن دون حدود مستقرة او معترف بها.

ب- لم تتوقف عن الحروب، فطبقا لسجل حروبها الكبرى والصغرى فان اسرائيل تنخرط في حرب كل 3.9 سنة .

ت- ان عدد السكان الفلسطينيين في الارض التي تعتبرها اقليمها التاريخي ما زال اكبر من عدد سكانها اليهود، كما ان نسبة الزيادة السكانية بين العرب تفوق الزيادة بين اليهود ،ناهيك عن ان معدل التزايد في الهجرة اليهودية من فلسطين تزايد في اعقاب طوفان الاقصى.

ث- تآكل في مكانتها الدولية، فقد دللنا في دراسة منشورة قبل شهر على ان مكانة اسرائيل الدولية تضررت بعد طوفان الاقصى بمعدل ٪ 78.8، إذ تراجعت 313 نقطة في 13 مؤشرا ، وبلغت نسبة التراجع في «عدد» المؤشرات السلبية حوالي ٪61.

تخبرنا الخبرة التاريخية الانسانية ان النموذج « الاسبارطي « لم يتمكن من البقاء قياسا للنموذج «الاثيني»، وان النموذج الاستعماري الاستيطاني الإحلالي فشل فشلا ذريعا، وان اقامة الدول على اسس «الثقافات الفرعية» يواجه معضلة عميقة امام طوفان العولمة الذي يُعلي من شأن الروابط العضوية على حساب الروابط الآلية، وهو ما أدركه وبوضوح رئيس وزراء اسرائيل الأسبق شيمون بيريز مبكرا، ورأى فيه مأزقا قادما حين قال «ان ثقافة الشاشة ستهزم ثقافة الكتاب المقدس».

سبق وذكرت ان امام اسرائيل ثلاثة حلول لا رابع لها:

-1 حل الدولتين: وهو الحل الذي يتزايد تأييده عالميا (رغم كل ما يقال من تشكيك فيه)، وهو حل ينطوي على تفكيك المستوطنات- او حتى بعضها- في الضفة الغربية والقدس الشرقية ، وهو ما تراه النخبة الفكرية الاسرائيلية مقدمة لحرب اهلية بين الدولة الاسرائيلية وبين حوالي ثلاثة ارباع مليون مستوطن اغلبهم من المتدينين ، كما ان هذا الحل يجعل العمق الاستراتيجي للكيان الاسرائيلي ضيقا الى حد يصل لعشرة كيلومترات فقط، وهو امر غير مقبول في عالم التكنولوجيا المعاصر .

-2 حل الدولة الواحدة: وهذا يعني إما دمج الفلسطينيين ومساواتهم باليهود (وهو ما يعني سيطرتهم على الكنيسيت في ظل عددهم السكاني) او ابقائهم في دائرة الاضطهاد(وهو ما يعني اعادة انتاج نموذج جنوب افريقيا الذي انتهى بسقوط نظام الفصل العنصري) ناهيك عن استمرار وتيرة عدم الاستقرار الداخلي والذي جعل اسرائيل تتراجع فيه دوليا من المرتبة 139 الى 173 بعد طوفان الاقصى، ومعلوم ان معدل عدم الاستقرار يمثل احد اهم متغيرات الشلل الاقتصادي والاضطراب الاجتماعي والهجرة..الخ.

-3 الحل الثالث وهو الحل الافضل لاسرائيل هو التهجير (القسري او الناعم او كلاهما)، وهو حل يواجه صعوبات كبيرة فلسطينية وعربية ودولية، كما ان تداعياته لا حدود لها، اضافة الى ان المجتمع الدولي متردد في قبوله، لكنه الحل الافضل لاسرائيل لانه يحل كل المشكلات التي اتينا عليها.

ان التصريحات الاخيرة لعدد كبير من كبار صانعي القرار السياسي في الاتحاد الاوروبي اضافة لبريطانيا ، وفي 145 دولة اخرى من مختلف دول العالم بينها روسيا والصين، تشير الى ان اسرائيل ستواجه مأزقا محددا يتمثل في :مأزق مواجهة الاتجاه الدولي المتزايد نحو ايجاد حل خارج التهجير(والتهجير يمثل الخيار المفضل لاسرائيل) او القبول بحل الدولتين (وهوما ينطوي على احتمال عال بحرب اهلية داخل اسرائيل) او القبول بحل الدولة الواحدة (وهو ما يعني سيطرة هادئة للفلسطينيين في حالة الدولة الديمقراطية أو استمرار وتيرة عدم الاستقرار ،وقد تكون وتيرته اعلى من المستوى الحالي), ذلك يعني أن اسرائيل قلقة من مرحلة ما بعد الطوفان.

يبقى حل آخر، وهو الرهان على هشاشة الوضع العربي، فمحور المقاومة تراجع وبقوة بعد انقلاب نعيم قاسم في حزب الله، وخضوع الحشد الشعبي العراقي لورثة بريمر، وقيام سلطة سورية قفزت في ايام قليلة من ثقافة «حنبلية متزمتة وتتبنى الجهاد ضد الكفار» الى ثقافة الحداثة والعقلانية المصنوعة وبكل استهانة واستخفاف بعقل المراقب بل وبعقل حليفها الوطني ، وكل ذلك يجري في دورق عربي جعل المرتبة العربية تقف في آخر قائمة 10 مؤشرات قياسا لبقية اقاليم العالم ، فالمغرب العربي يحتقن تدريجيا داخليا وإقليميا ، والسودان يسبح في دمائه ، ومصر فقدت دورها وبالضبط كما توقع المرحوم جمال حمدان، والباقي يصطف بعضه في « جنون الثروة « بينما يصطف البعض الآخر في طابور «جنود الخفاء».

ان المستقبل يأخذنا نحو مأزقين : مازق اسرائيلي ومأزق عربي، ويبدو ان التفكير الاستراتيجي الاسرائيلي يسير باتجاه العمل- قدر المستطاع وبتدرجية- نحو حل المأزق الاسرائيلي من خلال تعميق المأزق العربي، فكلما ازداد عمق المأزق العربي (الاستبداد والفساد وعدم الاستقرار والتبعية والتخلف والعسكرة والتشظي الاثني ...الخ) كلما اصبح «التهجير اكثر يسرا، لكن تكاتف موقف عربي جديد(وهذا من باب التفكير الرغائبي) سيعطل خروج اسرائيل من مأزقها وتتسع دائرة الضغط الدولي عليها لتبني حل الدولتين او الدولة الواحدة وهو ما يعمق أزمتها...فهل من مستجيب؟.

أزمة مسلمين لا أزمة إسلام

بحري العرفاوي

في تعريفه للدين يقول محمد الطاهر بن عاشور: «الدين: العقيدة والملة وهو معلومات وعقائد يعتقدها المرء فتجري أعماله على مقتضاها، لذلك سمي دينا، لأن أصل معنى الدين المعاملة والجزاء».

غير أن كثيرا من النخبة لا تفصل بين الدين بما هو عقيدة وأحكام وشرائع، وبين تعبيرات الناس التدينية، وهي تعبيرات مرتبطة بمدى فهمهم لتلك العقيدة وبمدى عزمهم على التزام تلك الشرائع، وأيضا بمدى قدرتهم الذهنية على تأويل النص الديني بما يجعل معتنقيه قادرين على معالجة قضايا عصرهم وعلى صناعة مجدهم الحضاري؛ فيكونون منافسين لأمم أخرى متقدمة ولا يكونون في وضعية من التخلف والتبعية يهينون أنفسهم ويهينون معتقداتهم.

تلك النخبة، سواء كانت منتمية لحضارات أخرى أو كانت منتمية لحضارتنا الإسلامية، تطرح سؤالا حول إن كان الإسلام هو سبب تخلف المسلمين، وتشير مباشرة إلى أن الغرب الليبرالي أو العلماني بشرقه وغربه، قد استطاع تحقيق تفوقه الحضاري في مختلف المجالات دون أن يكون مرتبطا بكنائسه ومعابده، وهم بهذه الإشارة يُقدمون ضمنيا إجابة واضحة على السؤال أعلاه مفاده أن الإسلام يعاني أزمة حضارية أو هو سبب أزمة المسلمين الحضارية.

حملة نابليون على مصر سنة 1798، أحدثت صدمة في الوعي العربي الإسلامي، وهي أول عملية غزو للشرق الأوسط منذ الحملات الصليبية الثماني التي امتدت من 1095 إلى سنة 1291، كانت الحملة لأسباب سياسية وعسكرية واقتصادية في سياق منافسة إنجلترا على الشرق الأوسط خاصة أمام ضعف الخلافة العثمانية، غير أن تلك الحملة لم تكن مجرد عملية عسكرية، بل كانت بالأساس استعراضا حضاريا على مستوى التقنية والعلوم والفنون والآداب، وحتى على مستوى صورة المرأة الإفرنجية في علاقتها بالرجل وفي دورها كذات واعية وفاعلة ومشاركة بكفاءة وجدارة.

الصدمة تلك، أنتجت سؤالا مباشرا يومها: لماذا تقدم الغرب وتخلف المسلمون؟

وكان الجواب على ثلاث مدارس في فكر المصلحين: موقف لا يرى استئنافا حضاريا للمسلمين إلا بالعودة إلى سيرة السلف الصالح نقتدي بهم ونقلدهم، وموقف مناقض لا يرى مواكبة للعصر إلا بتقليد الغرب وأتباعه في «حلوه ومُرّه»، وموقف ثالث حاول أن يكون توفيقيا بين هويتنا كعرب مسلمين وبين منتجات الحضارة الغربية في التنظيمات والصنائع والفنون.

بعد أكثر من قرنين وربع، ما زال العرب والمسلمون يقيمون في نفس الترتيب الحضاري، وما زالوا يتعرضون إلى حملات غزو حقيقي كما حصل في أفغانستان وفي العراق، وما زالت قضية فلسطين جرحا نازفا شاهدا على صمود أهله من ناحية، وشاهدا أيضا على هوان العرب والمسلمين وعلى عجزهم وتبعيتهم وفقرهم؛ رغم وفرة عددهم ورغم ما أنعم الله عليهم به من موقع جغرافي ومن ثروات طبيعية.

ورغم ما رسمته المقاومة في طوفان الأقصى من صورة مدهشة عن الإنسان العربي المسلم حين يعول على نفسه؛ فيبدع في مواجهة أعداء الحياة ويبدع في تقديم ترجمة أخلاقية لعقيدته ويبدع في مفاوضة العدو بشموخ ومبدئية واقتدار، فإن عموم المشهد في عالمنا الإسلامي والعربي خصوصا هو مشهد لا يسعفنا لنُصَنّف ضمن الشعوب المتحضرة سواء على المستوى الاقتصادي أو على المستوى العلمي أو على المستوى السياسي، فنحن ما زلنا في تبعية كاملة هي أشدّ إذلالا مما كنا عليه في مختلف مراحل تخلفنا، وخاصة منذ نشأة الدويلات القُطرية بعنوان «الدولة الوطنية».

نحن المسلمين نقدم محاضرات حول الأخوّة في الإسلام وحول العدل وحول الحرية وحول المساواة وحول العلم والقوة والعزة والرحمة، ولكننا نمارس الظلم والاستبداد والنهب، ونكشف عن منسوب عال من التعصب والغلظة والكراهية، ونرهن أوطاننا لقوى الاستعمار، ونعطي أموالنا لأعداء أمتنا، ونعين الصهاينة على إخوتنا المقاومين، وننقاد بوعي وبغير وعي لتنفيذ مخططات الأعداء؛ فإذا بنا نقتل بعضنا ونمارس التنكيل والتعذيب لنقدم حجة لأعدائنا حين يقولون بأن المسلمين هم أشد وحشية من الصهاينة، وبأنهم ليسوا جديرين لا بديمقراطية ولا بحرية، وبأنهم لا يمكن أن يكونوا شركاء في بناء حضارة إنسانية حتى وإن رددوا ما جاء في قرآنهم: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (آل عمران: 110).

إن المسلمين اليوم إذ صنعوا أزمتهم الحضارية أساؤوا لأنفسهم، وأساؤوا إلى الإسلام حين جعلوا رأيا عالميا واسعا يتساءل حول مدى جدية القول بأن الإسلام هو المُنقذ للبشرية وأن رسوله إنما هو رحمة للعالمين.

إن المسؤولية الأخلاقية والتاريخية والشرعية كبيرة جدا على علماء المسلمين وعلى نخبهم وقادتهم، فإن كنا عجزنا عن المساهمة في الثورة العلمية، فلماذا نعجز عن الاستفادة من هذه الثورة لنساهم في ثورة معرفية إنسانية التزاما ببعض من خصائص «خير أمة» وهي «تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر».

فأنّى لنا ذلك، وقد حوّلنا جغرافيا أوطاننا، كما حولنا مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، إلى «بؤر توتر» حقيقية لا افتراضية؛ نخوض فيها معارك مهلكة ويتداول العالم مشاهد من ممارساتنا البدائية والوحشية ومشاهد من بؤسنا وفقرنا وخراب عمراننا.

في ذكرى خطيب العلماء الشيخ العلّامة الطيب العقبي

أ. عبد الحميد عبدوس

غالبا ما تمر ذكرى وفاة عالم كبير ومصلح جليل، وسط تجاهل إعلامي، خصوصا أنها تتزامن مع ذكريات شخصيات علمية، أو أحداث وطنية، اعتادت استقطاب الأضواء، والاستحواذ على اهتمامات وسائل الإعلام، مثل ذكرى وفاة الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فارس البيان، العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، أو ذكرى اليوم الوطني للطالب. إنها ذكرى خطيب العلماء، وفقيه المصلحين، العلامة الشيخ الطيب العقبي. عليه رحمة الله.. حلت الذكرى الرابعة والستون لرحيله يوم الأربعاء الماضي 21 ماي 2025. كان الشيخ الطيب العقبي قد التحق بالرفيق الأعلى في21ماي 1961، عن عمر ناهز 71 سنة، بالتاريخ الميلادي. دفن في مقبرة «ميرامار» بالرايس حميدو، في جنازة مهيبة حضرها الآلاف من المشيعين.كان الشيخ الطيب العقبي من أعمدة الحركة الإصلاحية، ومن أبرز قيادات جمعية العلماء المسلمين..

ولد الطيب بن محمد بن إبراهيم العقبي (نسبة إلى بلدة سيدي عقبة) في 3 جوان 1890م بولاية بسكرة، هاجرت أسرته إلى الحجاز عام 1894 بقصد الحج ثم استقرت في المدينة النبوية في عام 1895م. تعلم الطيب العقبي بالحرم النبوي، على علماء كبار. بدأ مسيرته الإصلاحية بالكتابة في الصحف الحجازية داعياً للإصلاح. كان أول لقاء للشيخ الطيب العقبي بالإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس والعلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، في سنة 1913 بالمدينة المنورة .بعد الحرب العالمية الأولى، عاد الشيخ العقبي إلى مكة المكرمة، وتولى رئاسة تحرير جريدة «القبلة» وإدارة «المطبعة الأميرية» في مكة، بتكليف من الأمير الشريف حسين. رجع الشيخ العقبي إلى الجزائر في 1920م بهدف حماية أملاك العائلة من اعتداء البعض عليها، وبسبب نشاطاته في جمعية العلماء: إشرافه على مدرسة الشبيبة الإسلامية، وتولى رئاسة تحرير جميع صحف الجمعية «السنة» و«الشريعة» و«الصراط» ثم جريدة «البصائر» من أول عدد لها صدر في 27 سبتمبر 1935م إلى العدد 83 الصادر في 30 سبتمبر 1937م حيث انتقلت إدارتها إلى قسنطينة وترأس تحريرها العلامة المؤرخ الشيخ مبارك الميلي، ظل الشيخ الطيب العقبي محاضرا دائماً في نادي الترقي حتى أقعده المرض سنة 1958.

كان لنشاط الشيخ الطيب العقبي في العاصمة، وخصوصا في حي القصبة الشعبي، تأثيرا هائلا في نفوس المواطنين ، وأحدث تغيراً حاسما في سلوك فئات الشباب والعمال البسطاء الذين دفعهم الظلم والتجهيل الاستعماريين، وانتشار الدجل الطرقي والشعوذة، وغياب الأمل في حياتهم

اضطراب الأوضاع في الحجاز بين الشريف حسين والملك عبد العزيز بن سعود، أقام الشيخ الطيب العقبي بمنطقة بسكرة، واشتهر بدروسه العلمية والدينية، كان يحضر دروسه أدباء ومثقفون كبار، أمثال الكاتب والصحفي الأمين العمودي، والشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة، وكان من ابرز تلاميذه العلامة أبو بكر جابر الجزائري، إمام المسجد النبوي.

قامت السلطة الفرنسية باعتقاله قرابة شهر، بسبب نشاطه الدعوي والإصلاحي. كان من بين مؤسسي جريدة «صدى الصحراء» في ديسمبر 1925، وبعد عامين، قام بتأسيس جريدة «الإصلاح» في 8 سبتمبر 1927م. التحق بنادي الترقي، بالجزائر العاصمة عام 1929. نال شهرة واسعة لدى سكان العاصمة بفضل دروسه الدينية في المسجد الجديد، ومحاضراته الثقافية في نادي الترقي. عند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1931، انتخب ضمن مجلس إدارة الجمعية، وعين نائبا للكاتب العام وممثلا للجمعية في عمالة الجزائر العاصمة، ومن البائسة، إلى مهاوي الانحراف، وتعاطي الخمور، واقتراف المنكرات.استطاع الشيخ الطيب العقبي أن يكوِّن من الشباب المنحرفين، والعمال البائسين، جيشا من محبي جمعية العلماء المسلمين، ورواد المساجد، والمتطوعين في نشاط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة الانحرافات الأخلاقية والآفات الاجتماعية، وقد أطلق الشيخ الطيب العقبي على هذه الفئة تسمية «الجيش الأزرق» بسبب لون لباسهم الأزرق.. وفي هذا يقول الشيخ الراحل العلامة، أحمد حماني، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأسبق: «فأقبل الناس عليه وأثّر في الوسط تأثيرا كبيرا، وقل الفساد والسكر والاعتداء، وكان مستشريا بالعاصمة، وانخفضت نسبة الجرائم، وتفتحت العقول والأذهان، وزالت منها كثير من الخرافات والبدع والأوهام، وصار للحركة جمهور غفير، خصوصا من العمال والشباب الذي سماه الشيخ العقبي (الجيش الأزرق) لما كان يمتاز به العمال من لباس البذل الزرقاء».

نتيجة لهذا النشاط الوطني الإسلامي التنويري، أصدر الوالي الفرنسي «ميشال» قراراً سنة 1933م يمنع بموجبه الشيخ العقبي من التدريس في الجامع الجديد. كما تسبب الدور الهام الذي قام به الشيخ الطيب العقبي في المؤتمر الإسلامي، الذي كان يهدف إلى توحيد القوى السياسية والاجتماعية الجزائرية لخدمة القضية الوطنية، وبهدف تعطيل نتائجه، في قيام إدارة الاحتلال الفرنسي بتدبير مؤامرة اغتيال مفتي العاصمة الشيخ عمر بن دالي المدعو الشيخ كحول في 2 أوت 1936، وألصقت تهمة حادثة الاغتيال بالشيخ الطيب العقبي، وتعمد الفرنسيون إهانته عند اعتقاله من نادي الترقي. عن هذه الحادثة الخطيرة يقول نجله الأستاذ شكيب العقبي: «إن الشرطة الفرنسية داست بأقدامها برنوس الشيخ أثناء خروجه من النّادي، كما خاطبته بأسلوب جاف وشتمته أمام الملأ، وقد حزن الشيخ حزنا عميقا لذلك».

قضى الشيخ العقبي في سجن «بربروس» ستة أيام، قبل أن يقوم الشخص المدعو عكاشة، الذي اتهمه أمام القضاء الفرنسي بمسؤولية اغتيال المفتي كحول، بالتراجع عن أقواله، فأفرج عن الشيخ العقبي بصفة مؤقتة، بعد إمضاء تعهد بعدم مغادرة العاصمة ووُضِع تحت المراقبة، وبعد ثلاث سنوات صدر حكم نهائي ببراءة الشيخ العقبي. بلغ تعلق سكان العاصمة بالشيخ العقبي، وتقديرهم له مبلغا كبيرا. حتى أن المجاهد الراحل عمر عيشون الذي يتميز بقوة الشكيمة وشدة البأس، تعمد ضرب شرطي فرنسي لكي يتم إدخاله إلى السجن، وبمجرد دخوله سجن «بربروس» زأر في وجوه المحبوسين قائلا: «إنني أحذر كل واحد منكم من مغبة التعرض أو إساءة الأدب مع الشيخ الطيب العقبي، ومن يتجرأ منكم على الإساءة له، فإن حسابه سيكون معي». قضى الشيخ الطيب العقبي أيام حبسه تحت حماية المجاهد، عمر عيشون، وهو الرجل الذي طل محتفظا بمفاتيح نادي الترقي، الذي احتضن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931، إلى أن سلمها إلى العلامة الراحل الشيخ عبد الرحمن شيبان الرئيس الأسبق لجمعية العلماء المسلمين في 27 جانفي 2002..

في سنة 2008 سألت الشيخ عبد الرحمن شيبان عن سبب تخلي الشيخ الطيب العقبي عن رئاسة تحرير جريدة «البصائر»، وانسحابه من المكتب الإداري لجمعية العلماء، فقال: «نظرا لأهمية الشيخ الطيب العقبي في الحركة الإصلاحية وفي قيادة الجمعية تخلى الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس عن كل مشاغله في قسنطينة وحضر إلى العاصمة لمتابعة محاكمة الشيخ العقبي، لكن المكيدة الاستعمارية بإلصاق تهمة اغتيال المفتي كحول بالشيخ العقبي، وما نتج عنها من محنة السجن، أصابت معنويات الشيخ الطيب العقبي، وسببت له شيئا من الضعف، فعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في سنة 1939، طلب الشيخ العقبي من قيادة الجمعية أن تبعث برقية باسم جمعية العلماء تعبر عن تأييدها لفرنسا ضد أعدائها الألمان، ولكن أغلب قادة جمعية العلماء وعلى رأسهم الإمام ابن باديس،رفضوا المقترح، وامتنعوا عن إرسال برقية تأييد لفرنسا. يبدو أن الشيخ الطيب العقبي، كان يعتقد أن توقيفه من طرف الشرطة الفرنسية بتلك الطريقة المهينة في نادي الترقي واقتياده ظلما إلى السجن، سيتسبب في اندلاع ثورة شعبية عارمة، ولكن عدم حدوث انتفاضة الشعب أدى إلى إقناع الشيخ الطيب العقبي بأن الشعب كان غير مستعد لمواجهة القوات الفرنسية بطريقة مباشرة، وأنه غير جاهز في تلك الأثناء (ثلاثينيات القرن العشرين) للقيام بالثورة، ولذلك طالب الجمعية بعدم الخوض في العمل السياسي وعدم استعداء فرنسا عليها في هذا الظرف. ويقال إن فرنسا طلبت من العقبي أن يرسل برقية باسمه بعد استقالته من إدارة جمعية العلماء، لكنه رفض، وفي ذلك دلالة على أنه كان مخلصاً في رأيه لمصلحة الجمعية، وليس لمصلحته الخاصة.»

وسمعت بعد ذلك، الشيخ عبد الرحمن شيبان، خلال نشاط ثقافي بنادي الترقي، يروي قصة واقعية لحقيقة موقف العقبي من تأييد فرنسا في الحرب العالمية، قال فيها: «في بداية الحرب العالمية الثانية (-1939 1945م) كنتُ مجندا في إحدى الثكنات العسكرية بالبليدة، فساروا بنا إلى حضور مهرجان إعلامي دعائي أقيم في قاعة سينمائية كبيرة، للتنويه بمحاربة الحلفاء للدولة الألمانية الباغية، وما هي إلا لحظات حتى رأيتُ مندهشا فيمن يرى المصلح الكبير الشيخ الطيب العقبي يصعد إلى المنصة، فإذا بالعالم المصلح الشيخ الطيب العقبي يفتتح خطبته بلمحة تاريخية للعالم العربي والإسلامي مع السياسة الاستعمارية الغاشمة، منددا بخيانة الحلفاء لوعودهم لمن ضحوا بدمائهم من الشعوب المستعمرة في سبيل انتصارهم سنة 1918م. فكانت مقدمة خطاب الشيخ العقبي خيبة مريرة للسلطة المدنية والعسكرية التي نظمت المهرجان الإعلامي والدعائي مما جعل منظمي المهرجان يقطعون التيار الكهربائي فانطفأت الأضواء وانقطع صوت الشيخ الجليل وتفرق الجمع، بابتهاج الجزائريين وحسرة من الاستعماريين مدنيين وعسكريين».

الجَدْوَلُ الصغير..

عبد العزيز بن السايب

إنَّ زيارة العلماء الربانيين، والشيوخ المربين غَنِيمةٌ ثمينةٌ، فهي روح طاهرة تُشِعُّ على روحك، ورحيقٌ زَكِيٌّ يَنْسَكِبُ جوفَ صدرِك، وطمأنينةٌ تُشِيعُ السكينةَ على فؤادك المضطرب ..

من هؤلاء الشيوخ الشوام الذين سمعتُ عنهم في بداية إقامتي في دمشق الشيخ أحمد الشامي الدُّوْمي رحمه الله تعالى .

وسبقَ ذِكْرُ طَرَفٍ من منزلتِهِ وكريم خِصَالِهِ في مقالٍ «أهلُ القرآن»، ومقال آخر تحت عنوان «شَكْوَى» من هذه الصفحة ..وهو المولود عام: 1904، والمتوَفَّى سنة: 1993م .

اطلعتُ على صفحات من أمن إخواني الجزائريين، وأصدقائي السوريين ..فعزمتُ على زيارته، لأنَّ كِبَرَ سِنِّهِ وضَعْفَ قُوَّتِهِ أَقْعَدَاهُ عن الخروج وإلقاءِ الدروس.

فاتفقتُ مع بعض أصدقائي السوريين من زملائي في كلية الشريعة على زيارته، لأنهم أَهْلُ البلادِ وأَدْرَى بشِعَابِ الشام، والشيخُ يُقِيمُ في ريف دمشق، في مدينة دُوما، ولا خِبْرَةَ لي بها، ولا دِرَايَةَ لي بوسائلِ النَّقْلِ إليها .

ولا أدري لماذا لم يُنَفَّذْ اتفاقُنا، ولا أَذكرُ سببَ ذهابي وحيدا إلى الشيخ..فكل الذي عَلِقَ بذاكرتي أني ذهبتُ إلى موقف باصات دوما ضُحًى، ووصلتُ في حدود الحادية عشر نهارا ..

كانت مغامرة، فكان كالتحدي أن أذهب وحدي .. ولأول مرة أسافر هذه المسافة بعيدا عن مَعشوقتي دمشق..إلى منطقة لا أعرفها ولا صلة لي بأحد من أهلها..كل الذي أعرفه هو زيارة ذلك الشيخ الصالح الشيخ أحمد الشامي مفتي الحنابلة ..

وكذلك كان الأمر .. وبمجرد وصولي إلى دوما خرجتُ من محطة الحافلات بِضعة أمتار، ثم شرعتُ في السؤال عن بيت الشيخ الشامي ..كالأَبْلَه..

والشيخُ هناك أَشْهَرُ من نَارٍ على عَلَمٍ، فهو عالم المدينة وصالحها ومفتيها .. فكان يسيرا عليهم توجيهي إلى ذلك البيت العريق ..

ولما وصلتُ للبيت دَقَقْتُ البابَ، ففتح لي الباب رجلٌ قد تجاوز الأربعين أو قاربها..فقلت له: هل الشيخ الشامي هنا؟

فقال لي: من يريده؟

فقلت له: طالب؟

قال لي: مِنْ أين؟

فقلتُ له: من الجزائر .

فرحَّبَ بي مبتسما مندهشا، وأدخلني إلى غرفة الضيوف . وتَبَيَّنَ لي بعد ذلك أنه ابنُ الشيخ، وهو الأستاذ الشيخ صالح أحمد الشامي..حفظه الله تعالى .

دخل الشيخ بعد بُرْهَةٍ مُستندا على سَاعِدِ ابنِهِ، ثم جلس في المقعد الذي كاد أن يَبْتَلِعَهُ، لنُحُولَةِ جِسْمِهِ، ولَطَافَةِ حَجْمِهِ، وكأنَّ الثيابَ التي يلبسها في الحقيقة هي التي تَلْبَسُهُ وتَعْبَثُ بجسدِهِ، قَدَّرْتُ أنَّ وزنَهُ لا يَزيدُ على الأربعين كلغ..

ولما استقر به المجلسُ بادرتُ بتقبيلِ يَدِهِ ..النَّاعِمَةِ ..وخَطَرَ على بالي مُباشرةً وَصْفُ سيدِنا أَنَس رضي الله عنه خادم رسول الله لِيَدِ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قال: .. مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلاَ دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..كما في الصحيحين .

وهذه عادةُ أهلِ الشام تَقْبِيلُ يَدِ علمائِهم وصُلَحَائِهم، وأَنْعِمْ بها من عادة..

لكني لما قَبَّلْتُ يده إذ به يُقَبِّلُ يدي.. فأردتُ تطبيق (..بأحسن منها..) فلما رآني أَهُمُّ بتقبيل رُكْبَتِه زَجَرَنِي عن ذلك..

لكني خَالَفْتُهُ وقَبَّلْتُهَا..وهي المرة الوحيدة في حياتي التي أفعل هذه الفَعلة، وكُنْتُ أَتَأَوَّلُ ما رُوِي من فعل بعض الصحابة، من وَفْدِ عَبْدِ القَيْسِ، لما وَفَدُوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا يَتَبَادَرُون من رواحلهم، فيُقَبِّلون يدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ورِجْلَه.

أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود . على اختلاف في ثبوت «ورجله».

فقال لي مغاضبا أَلَمْ أَنْهَكَ عن هذا..؟

فقلت له: يا سيدي كُبُرَ عليَّ أن تُقَبِّلَ يدي، ففعلتُ فَعْلَتِي وأنا من الظالمين..

لكن الشيخَ كُتْلَةُ لُطْفٍ ورِقَّةٍ وخشوعٍ وهدوءٍ.. فتخَيَّلَ غَضَبَ من لا يستطيع الغَضَبَ..

فنظر فيَّ .. ثم انفرجتْ أساريرُ وجههِ عن ابتسامة ملائكية جميلة مريحة، وقال: سَأُسَامِحُكَ على فعلتك ..

فقلت له: رجاءً سامحني يا سيدي..بارك الله فيك..

فقال لي: سأسامحك لسبب واحد ..أتعلم ما هو؟.. لأنك من بلاد سيدي وشيخي ومربي الشيخ محمد الهاشمي التلمساني..رضي الله عنه..

هل تعرفُهُ؟ فقلت: للآسف لا أعرفه..فطفق يكلمني عنه كلام المحبِّ ويُعَدِّدُ فضائله بلغة المتعلِّق..من عِلمٍ عميقٍ، وخُلُقٍ رفيعٍ، وتواضعٍ منقطع النظير»..وخشوعٍ ملازم ..

فلما اطمأنَ المجلسُ وسَادَهُ خُشوعٌ وسكينةٌ.. إستأذنتُ الشيخَ في السؤال الذي زُرْتُهُ من أَجْلِهِ..وهو سؤالٌ وَحِيدٌ..

قُلتُ له فيما معناه: يا سيدي .. أنت تعلم رُعُوناتِ الشباب وأشواقَهم، وإني طالب علم شرعي، مُغتربٌ، في ريعان الشباب.. والدروسُ التي ألازمها في المساجد كثيرةٌ، ومقرراتُ كليةِ الشريعةِ في جامعة دمشق كَثِيفَةٌ عَمِيقَةٌ.. ورَغْبَتِي شَدِيدةٌ في السير إلى الله، وبلوغ مقامات اليقين..والظَّفَرِ بِحُبِّ مولانا جل جلاله والزُّلْفَى لَدَيه، والاعتكافَ على مَرَاضِيهِ ومَحَابِّهِ وما يَزيدُني قُرْبًا منه..

ولكن أَنَّى لي مثل ذلك .. وحالي تلك الحال.. وارْتِبَاطَاتِي تلك الارتباطات..وتَنَقُّلاتِي اليومية المُرْهِقَة..والحفظ والمراجعة والمطالعة والمدارسة والمذاكرة لا تسمح لي بوقت مع ربي، أو بخلوة طيبةٍ في مناجاته.. واغرورقت عيناي، ولكنْ تَجَلَّدْتُ من حيث لم ينتبه الشيخ لما نزل بي، أو هكذا ظَننتُ ..

فالشيخ كان مُطْرِقًا..ولم يتكلم بكلمةٍ طيلةَ عَرْضِي لمشكلتي، فقط كانت في يده مِرْوحة صغيرة، كان يُرَوِّحُ بها بين الفَيْنَةِ والفَيْنَةِ..

فلما سَكَتُّ قال لي بِلُغَةٍ وَاضِحَةٍ سَهْلَةٍ بَيِّنَةٍ مُعَبِّرَةٍ: يَا بَا..ربي يوفقك..المهم عدم الانقطاع..

ولو كانت الأعمال قليلة والدقائق معدودة المهم المواصلة..

ألم تسمع بقول الشاعر: ..كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلْ..

نعم هكذا ..انظر يا ابني..ألستَ ترى أنَّ الجَدْوَلَ الصَّغِيرَ ولو كان مَاؤُهُ قَلِيلا وسَيْرُهُ ضَعِيفا وانْحِدَارُهُ وَئِيدًا..ولكنَّه ما دام مستمرا في السَّيْلِ فإنَّه أكيد سيصل إلى نهايةِ الْمَطَافِ ويبلغَ غايتَهُ..ليس المهم كثرة الأعمال، المهم الاستمرار وعدم الانقطاع..

كانت كلماتٍ نُورانيةً انْثَلَجَ لها صَدري، وتسببت في روحانية طافية..فعُدْتُ من عند الشيخ كأني أَقْبِضُ بكِلْتَا يَدَي على جوهرةٍ ثمينةٍ أَخْشَى انْفِلاتَها من قبضتي..

كانت نِعْمَ النَّصيحةِ، ما زلتُ أَهتدي بها كلما ضاق خاطري واشتقتُ إلى مناجاة ربي في زحمة الأعمال ..أتذكر كلمات الشيخ الشامي..المهم عدم الانقطاع..فأقوم بما تسمح به ظُروفي..تَائِبًا مُنِيبًا شَاعرا بالتقصير..

وقديما قال المُرَبُّون: صَلِّ من الليل ولو ركعتين، حتى يَكْتُبَك الله في دِيوان القائمين، وتَصَدَّق ولو بدرهمين حتى يكتبك الله في ديوان المتصدقين، واقرأ ولو آيتين حتى يكتبك الله في ديوان القارئين .. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: «..إن أحبَّ الأعمال إلى الله أَدْوَمُها وإنْ قَلَّ» . أخرجه الشيخان .

نعم.. نحن نتعامل مع ربٍّ عظيمٍ كريمٍ يَنْظُرُ إلى صِدْقِ النيةِ وصفاءِ العملِ والرغبةِ الدائمةِ إليه، لا إلى مُجَرَّدِ ضخامةِ الأعمالِ وكَثْرَتِها..

صناعة الحياة وصناعة الموت: قراءة معمقة في واقعنا

د. بن زموري محمد

في رحلة الفكر الطويلة، ظهرت عبارات تلخص مأساة الإنسان حين يغفل عن رسالته، ومن أعمق هذه المعاني: «من لا يحسن صناعة الحياة، يحسن صناعة الموت» ليست هذه حكمة عابرة، بل هي خلاصة تجربة أمم كثيرة، تحولت فيها الحياة إلى موت بطيء حين فقدت القدرة على البناء، وأهملت أسرار النهوض.

صناعة الحياة ليست شعاراً أجوف، ولا حلمًا بعيداً، بل هي مسيرة تبدأ من الداخل: من يقظة الضمير، ومن بناء الفرد الذي يحمل همّ أمته، ويشعر أن كل يوم يمر بلا عمل جاد هو انتقاص من عمر أمته. أن تصنع الحياة يعني أن تؤمن أن كل حركة وكل علم وكل إنتاج هو إسهام في بقاء أمتك حية قوية.

صناعة الحياة هي احترام الزمن، واستثمار الطاقات، وتقديس العمل، وإحياء الفكرة، وتحويل الحلم إلى مشروع، والمشروع إلى واقع، والواقع إلى حضارة تخطو في الأرض بثبات.

إن بناء الإنسان الصالح المنتج هو اللبنة الأولى. والعناية بالعلم والمعرفة، واحترام الفكر الحر، ورعاية القيم الخلقية العليا، هي جسور لا بد منها لعبور هوة التخلف.

أمة تحسن صناعة الحياة هي أمة تتقن الزراعة والتجارة والصناعة، وتبدع في الفكر والفن والعلوم، وتصنع نموذجها الخاص في السياسة والاجتماع والاقتصاد، وتسعى دوماً إلى التطور لا إلى الاستهلاك.

أما حين تتعطل هذه الروح، ويصبح الفرد عبئًا على الحياة لا وقودًا لها، تبدأ صناعة الموت.

وصناعة الموت لا تكون فقط بالقتل المباشر، بل تبدأ حين تُقتل العقول بالخرافة والجهل، وتُقتل الإرادات بالكسل والاتكالية، وتُقتل الأحلام باليأس والإحباط، وتُقتل المجتمعات بالفساد والاستبداد.

أمة تتوقف عن الإبداع والعمل تصبح جثة هامدة في حضن التاريخ، وقد تنهار دون حاجة إلى رصاصة واحدة من عدو، إذ يكون الهدم قد بدأ من الداخل.

واقعنا اليوم، بكل أسف، يشهد على ذلك.

لقد فتحت كثير من بلداننا أبوابها للفراغ الفكري، وسمحت للفساد أن ينخر في قوامها، وقبلت أن تكون تابعة بدل أن تكون رائدة.

ثروات مهدورة، طاقات معطلة، عقول مهاجرة، وشباب يتخبط بين الترف الفارغ أو الإحباط القاتل.

فبدل أن تكون الجامعات مصانع للحياة، أصبحت غالباً طقوساً شكلية؛ وبدل أن تكون المصانع منارات للنهضة، تحولت إلى أطلال ينعق فيها الخراب.

وهذه الحال ليست قدراً محتوماً، بل عبر التاريخ أمم كثيرة سقطت ثم نهضت.

اليابان بعد الحرب العالمية الثانية نهضت من تحت ركام الهزيمة، فصنعت لنفسها مكانة مرموقة بين الأمم بالعلم والانضباط والعمل.

ألمانيا بعد الدمار الكارثي أعادت بناء اقتصادها ومجتمعها حتى أصبحت قوة عالمية.

تركيا في العقود الأخيرة، رغم كل التحديات، صنعت جزءًا من نهضتها الاقتصادية والسياسية بالاعتماد على الذات.

فما الذي يمنع أمة الإسلام من أن تعود؟ وهي التي تحمل في رصيدها العقيدة النقية، والرسالة الخالدة، وتراثاً عظيماً من العزة والعلم والتمدن.

إن الطريق يبدأ من صناعة الحياة في النفوس أولاً:

غرس الإيمان بالقدرة على التغيير.

الإيمان بأن كل فرد مسؤول.

الإيمان بأن الحياة الكريمة لا تهدى ولكن تُنتزع بالجد والكفاح.

نحتاج أن نعيد ترتيب أولوياتنا، أن نعلي من قيمة العلم والعمل والإنتاج، وأن نزرع في كل قلب رسالة: أنك هنا لتبني، لا لتستهلك فقط؛ لتضيف شيئاً لهذا الوجود، لا لتكون رقماً تافهاً في عداد الموتى الأحياء.

فيا من تؤمن أن أمتك تستحق الحياة:

اصنع شيئاً، ولو صغيراً.

ضَعْ لبنة، ولو ضئيلة.

ازرع أملاً، ولو بدا بعيداً.

وتذكر دائماً أن الأمم لا تنهض بالخطابات بل بالأعمال، ولا تبنى بالشعارات بل بالتضحيات.

بين الحياة والموت مسافة قرار، وإرادة صلبة، وعمل دؤوب.

فاصنع حياتك بيدك قبل أن يفرض عليك الموت مصيرك.

نحو بيئة بحثية مستدامة في تركيا

أ. يمينة عبدالي

تحتل المشاريع البحثية الرائدة مكانة مركزية في تعزيز البحث العلمي والتعليم العالي في تركيا، حيث تعكس طموحات الدولة في تعزيز الابتكار وزيادة الإنتاج العلمي. ويعد "برنامج الدعم البحثي الوطني" من أهم المشاريع التي أطلقت لتشجيع الجامعات ومراكز البحث على تطوير حلول مبتكرة لمشكلات اجتماعية واقتصادية متعددة. فهذا البرنامج يهدف إلى توفير المنح والموارد اللازمة للمؤسسات الأكاديمية لتأسيس مشاريع تجريبية تتناول مواضيع مستقاة من أولويات وطنية، مثل التنمية المستدامة والتكنولوجيا الحيوية والطاقة المتجددة.

علاوة على ذلك، تسهم المشاريع البحثية في بناء شبكة من التعاون المثمر بين الأكاديميين والشركات القطاع الخاص، مما يعطي انطباعًا عن الشراكة بين العلم والاقتصاد. وقد ساعد التوجه الجديد نحو "التكنولوجيا الخضراء" وفي القضاء على العلاج التقليدي للمرونة الاقتصادية في الوطن على الفهم الأعمق لدور الأبحاث في تحقيق التنمية المستدامة. ويتضح من هذه الجهود أن المشاريع البحثية ليست فقط أدوات لتعزيز الابتكار، بل أيضًا وسائط لفهم التحديات المجتمع وتحفيز التغيير الإيجابي عبر المساهمة في تحليل النتائج وإعادة التفكير في الأساليب التقليدية. ولعلّ النتائج الإيجابية لهذه المشاريع لا تنعكس فقط في الإصدارات العلمية، بل تترجم إلى تحسن واضح في المشهد العلمي والتعليمي في تركيا، مما يدعم رؤية البلاد في أن تصبح مركزًا بحثيًا إقليميًا.

في ظل التحولات المتسارعة في العالم نحو اقتصاد المعرفة، تحتل تركيا موقعًا مميزًا في دعم البحث العلمي والتطوير التقني من خلال منظومة متكاملة تضم مؤسسات حكومية، أوقافا أهلية، وبرامج دعم أوروبية ودولية. تسعى هذه المنظومة إلى تمكين الباحثين، وتعزيز الابتكار، ورفع مستوى الجامعات ومراكز البحث التركية لتكون ضمن المصاف العالمية ومن أهم هذه المؤسسات:

المؤسسات الحكومية التركية:

حيث تعد محركاً أساسياً في تعزيز البحث العلمي ودعم التعليم العالي، إذ تلعب دوراً حيوياً في وضع السياسات واستراتيجيات التمويل التي تشكل البيئة البحثية. في هذا السياق، تأتي وزارة التعليم العالي كمؤسسة رئيسية، تتولى مسؤولية تطوير نظم التعليم العالي وتوجيه البحث العلمي نحو تحقيق الأهداف الوطنية. كما تسعى الوزارة من خلال برامجها إلى ضمان جودة التعليم والبحث العلمي، وتقوم بتزويد الجامعات والمراكز البحثية بالموارد المالية واللوجستية اللازمة، ما يسهم في تطوير البيئة الأكاديمية وزيادة الحوافز للبحث.

من جانب آخر، يلعب مجلس البحوث العلمية والتكنولوجية في تركيا، المعروف اختصاراً بـ "TÜBİTAK"، الذي تأسس عام 1963، دورا مهما في تنظيم وتمويل البحث العلمي في تركيا. يدير توبيتاك عشرات البرامج البحثية التي تستهدف دعم الأكاديميين والباحثين في الجامعات، وتمويل الابتكارات الصناعية، وتقديم منح لطلبة الماجستير والدكتوراه، وتحفيز الشراكة بين الجامعات والقطاع الخاص. كما أن مجلس "توبيتاك" يشرف على المجلات المحكمة العلمية، ويدير مراكز بحثية متخصصة في التكنولوجيا والفضاء والبيئة والطاقة.

بالإضافة إلى مجلس التعليم العالي (YÖK) الذي تأسس عام 1981 لتنظيم التعليم العالي، حيث يشرف على أكثر من 200 جامعة حكومية وخاصة. ويدير برامج دعم للباحثين أبرزها: مشروع "100/2000" للدكتوراه، وبرامج تعاون دولي مع الجامعات الأوروبية والآسيوية، ودعم التخصصات النادرة والمجالات الاستراتيجية.

رئاسة الاستراتيجيات والميزانية (SBB) : حيث تدير هذه المؤسسة تمويلات مشاريع البنية التحتية للبحث العلمي، وتمول مراكز التميز في الجامعات الحكومية، كما تعمل على مواءمة البحث العلمي مع أهداف خطة التنمية الوطنية.

رئاسة الصناعات الدفاعية (SSB): والتي توفر تمويلاً واسعًا للبحوث التطبيقية في الصناعات المتقدمة، خاصة في مجالات الدفاع، الطيران، والأمن السيبراني، وذلك بالتعاون مع جامعات رائدة.

مؤسسات الوقف والدعم الأهلي:

تركيا وريثة تقليد طويل من دعم الوقف للعلم، وقد أُعيد تفعيل هذا الدور في العقود الأخيرة ضمن رؤية تُزاوج بين الموروث الحضاري والاحتياج المعاصر، حيث تلعب المديرية العامة للأوقاف "Vakıflar Genel Müdürlüğü" والتي تدعم التعليم والمراكز الثقافية دورا بارزا وبشكل مباشر في تمويل المدارس والجامعات الوقفية، ورعاية مشاريع حفظ التراث العلمي، وتقديم منح دراسية للطلبة المحليين والأجانب.

منها وقف الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (ESAM)الذي تأسس عام 1969، ويُعد من أقدم المراكز البحثية الإسلامية في تركيا. يُنظم مؤتمرات فكرية وبحوثًا في مجالات السياسة والاقتصاد الإسلامي والعلاقات الدولية.

وأيضا "مركز الدراسات الوقفية" الذي يتخصص في بحوث الاقتصاد الإسلامي والوقف، ويصدر مجلة علمية محكمة، وينظم ندوات بحثية بالتعاون مع جامعات تركية وعربية. بالإضافة إلى "المصرف الوقفي للتنمية العلمية والثقافية" والذي يوفر دعمًا ماليًا لتمويل المشاريع البحثية في المجالات الإنسانية والتقنية، من خلال استثمارات وقفية تعزز من الاستقلالية الأكاديمية.

التعاون الدولي في البحث العلمي:

تلعب الشراكة الدولية دورًا استراتيجيًا في تطوير بيئة البحث العلمي في تركيا، وقد نجحت أنقرة في الاندماج بعدة برامج أوروبية منها: برنامج " Horizon Europe" وهو أكبر برنامج للبحث والابتكار في الاتحاد الأوروبي. تشارك فيه تركيا منذ 2003، واستفاد منه أكثر من 1200 مشروع تركي في علوم البيئة، والذكاء الاصطناعي، والطب الحيوي، والطاقة. وأيضا برنامج " Erasmus+" الذي يُعزز التبادل الأكاديمي بين الطلاب والباحثين، كما يتيح منذ سنة 2004 آلاف المنح للطلاب الأتراك في أوروبا، إضافة إلى استضافة أكاديميين أوروبيين في تركيا، بالإضافة إلى مبادرة " OpenAIRE" حيث دعمت تركيا هذه المبادرة الأوروبية لتعزيز الوصول المفتوح للنتائج البحثية، مما يسهم في رفع جودة النشر العلمي وتسهيل التعاون بين الباحثين.

فهذا التعاون الثنائي ومتعدد الأطراف أبرمت لأجله اتفاقيات بحثية مع دول كألمانيا، اليابان، الصين، قطر، وماليزيا، وهدفه الأساسي التمويل المشترك للمشاريع، وتبادل للباحثين، ونقل للتكنولوجيا.. فهذه الشراكات لا تُؤدي فقط إلى تعزيز جودة البحث العلمي، بل تعزز أيضاً من قدرة تركيا على الانخراط بصورة فعّالة في التوجهات العالمية العصرية، مما ينعكس إيجاباً على الإنتاج العلمي الوطني ويساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

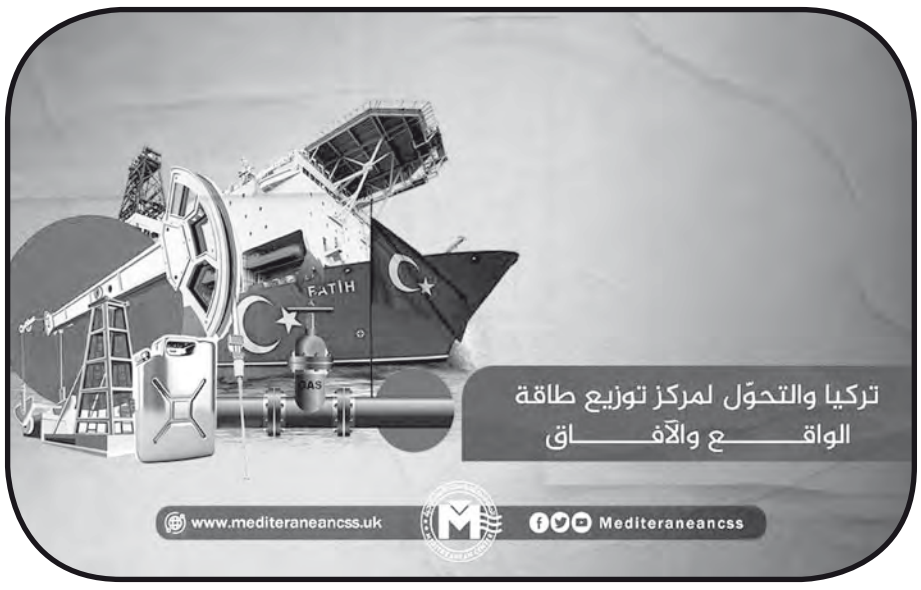

دور الجامعات في تعزيز البحث العلمي:

تلعب الجامعات التركية دورًا فعالًا في تنفيذ الاستراتيجية البحثية، من خلال إنشاء مراكز بحوث تطبيقية، وتوفير حاضنات أعمال وتقنيات. وتطوير برامج دراسات عليا نوعية، ومن أبرز الجامعات البحثية: جامعة إسطنبول التقنية، جامعة الشرق الأوسط التقنية، جامعة بوغازيتشي، جامعة إسطنبول، جامعة هاجيتيبه. كما تحتضن جامعات الأناضول وجامعات الوقف مشاريع بحوث ذات بعد مجتمعي وإنساني، خاصة في مجالات التاريخ، الشريعة، والعلوم الاجتماعية. فتركيا بهذا الجهد المبذول والدعم الممنهج الهادف تسير بخطى ثابتة نحو تعزيز مكانتها كمركز علمي إقليمي، مستندة إلى تعدد مصادر التمويل وتكاملها. فبينما توفر الدولة الدعم الاستراتيجي من خلال المؤسسات الرسمية، تُسهم الأوقاف في دعم الباحثين دون شروط سياسية أو تجارية، وتُتيح الشراكات الأوروبية والدولية فرصًا للاحتكاك بالمعايير العالمية في البحث والتطوير.

فهذا التكامل بين الجهد الحكومي والقطاع الأهلي والتعاون الدولي يُشكل بيئة خصبة لنمو البحث العلمي والابتكار، وهو ما ينعكس إيجابًا على الاقتصاد والمجتمع والدور التركي في المحافل العلمية العالمية.

أثر التثليث المسيحي على تثليث بعض الديانات الشرقية

بن دريسو مصطفى بن محمد

من المتفق عليه بين أهل الأديان أن الديانات الشرقية أقدم بكثير من بعض الديانات الوضعية والسماوية، فمثلا تسجل الهندوسية نفسها كأعرق ديانة في المعمورة، لها وجود قبل أزيد من ألف سنة من ميلاد المسيح عليه السلام (قبل 1750 سنة قبل الميلاد)، أي أنها أقدم من الديانة المسيحية، وقد تبلورت ديانتها مع قدوم المجتمعات الآرية -الهندو أوروبية والإيرانية- إلى الهند، واندماج أعراقهم ولغاتهم وتشكيلهم اللغة السنسكريتية، وهي اللغة القديمة التي دُوِّنت بها الكتب المقدسة الهندوسية، كتاب الفيدا (Vedas)، الذي يضم أوصاف الآلهة، ومجموعة من النصوص الدينية، والترانيم، والأناشيد، والتعاويذ.

وفي القرن الخامس قبل الميلاد برزت الديانة البوذية في الهند، نسبة إلى شخص يسمى «سيدهارتا غوتاما» (Siddhartha Gautama) بلغ الاستنارة الكلية فصار يدعى «بوذا»، أي: المستنير، أو الذي بلغ مرحلة «النيرفانا» (Nirvana)، أو مرحلة الموكشا (Moksha)، وهي مرحلة التحرر الكلي من معاناة الحياة، ومن الولادات المتكررة للروح. وكذلك في ذلك التاريخ تقريبا ظهر شخصان معاصران في الصين، الأول يسمى لاوتسي (laoTzu) الحكيم والفيلسوف، والثاني يدعى «كونفوشيوس» (Kong Fuzi) المعلم.

نسبت إلى الأول الديانة الطاوية التي لها الكتاب المقدس «تاو تي تشينغ» (Tao Te Ching)، الذي يحتوي على مفاهيم «الطاو» الداعية إلى الانسجام مع الطبيعة ومع الحياة الصحية المتوازنة، وإلى اتباع المبدأ الكوني المطلق والنظام الديناميكي اللَّذَين يحكمان الكون.

أما الثاني فنسبت إليه الديانة الكونفوشيوسية المعتمدة على التأمل الذاتي لتحقيق الانسجام الداخلي والخارجي للفرد مع نفسه، ولاكتساب الأخلاق والقيم الاجتماعية المعتدلة، وإعطاء الشرعية للحاكم بحسب ما تمنحه السماء «تيان»، أو القوة الكونية، وتتحصل هذه الغايات الكونفوشيوسية باتباع التعاليم الواردة في «الكتب الأربعة الكلاسيكية»، وفي أداء طقوس «الي» (Li).

هذه عينة من الأديان الشرقية ظهرت -حسب المؤرخين- قبل المسيح عليه السلام بقرون كثيرة. ومنه يأتي السؤال العفوي التالي:

هل هناك تشابه في مفهوم الإله بين بعض هذه الأديان الشرقية وبين إحدى الديانات السماوية؟

للإجابة عن هذا السؤال يتطلب منا أن نستعرض مفهوم الإله في الديانات السماوية والديانات الوضعية، ونبدأ بالديانة السماوية اليهودية، التي نجد أتباعها يؤمنون بالإله الواحد غير المجسد، ويطلقون عليه «يهوه»، أو «إيلوهيم»، أو «أدوناي»، ويعتبرونه خالق الكون، والمصدر الوحيد للتشريع والأخلاق، ويضيفون إلى ما سبق مبدأ تقييد سلطة الإله بسطوتهم عليه، وعدِّه إلها لهم من دون غيرهم، وذلك بدعوى أنهم أحباؤه وشعبه، وأن بقية الخلق -الأمميين- سينالون رضى هذا الإله الواحد وشفاعته عن طريق ركوعهم لليهود وابتاع بروتوكولاتهم، من دون فرضية الالتزام بالتشريعات التي فرضها الإله على الشعب المختار.

وإذا أتينا إلى الإسلام، فإن المعتمد فيه منذ بدء الخليقة التوحيد الخالص لله الواحد الأحد، واستحقاق العبودية له وحده دون غيره من الشركاء أو الأنداد، تجسيدا لقوله تعالى في كتابه العزيز: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا اَحَدٌ}، (سورة الإخلاص: -1 4).

أما الديانة السماوية الثالثة وهي المسيحية المتأخرة عن الديانات الشرقية، فإن ما ورد في كتابها المقدس؛ العهد الجديد، ورسائل الرسل، وتعاليم الكنسية وقرارات مجامعها فأن الإله عندهم يتجسد في ثلاثة أقانيم (Persons): الآب، والابن، والروح القدس.

فالآب: هو المصدر الأول والأزلي للألوهية، وهو الخالق والمدبر للكون. واليسوع المسيح هو ابن الله، والكلمة المتجسدة له، وهو المخلِّص للبشرية من الخطيئة. أما روح القدس فهو القوة الفاعلة لله في العالم. ويعتقد المسيحيون أن الثالوث الأقدس هو جوهر العقيدة المسيحية.

وإذا عدنا نستعرض تفاصيل مفهوم الألوهية في الأديان الشرقية فإننا سنجد توافقا شبه كلي بين ديانتَين شرقيتَين وبين المسيحية من حيث الحديث عن التثليث كعقيدة أساسية في تركيب عنصر الإله، وهذا بيان ذلك.

-1 الهندوسية: تتمتع هذه الديانة بإله أعلى يُعرف باسم «براهمان»، وهو الحقيقة المطلقة والجوهر الكوني. ولهذا الإله تجليات أو «أفاتارا» أساسية تظهر في أشكال ثلاثة، هي: براهما: الخالق. وفيشنو: الحافظ والراعي للكون. وشيفا: المدمر والمجدد.

وهناك إلهة أنثوية أساسية أيضا تدعى «ديفي»: وهي إلهة الأم، والإلهة الخاصة برحمة الكون.

-2 الطاوية: يركز الصينيون الطاويون على مصطلح «الثلاثة الأنقى»، باعتبارها كيانات إلهية أساسية، وتجليات أعلى للآلهة، ومظاهر للطاقة البدائية التي انبثق منها الكون، وهؤلاء الثلاثة هم:

- يوانشي تيانتسون: المبجل السماوي للبداية، ومصدر الطاقة الكونية الأولى، والشرارة التي أدت إلى خلق الكون وتركِه يتطور لوحده، دون أن يتدخل هذا الإله في تسيير كونه بشكل مباشر. ولينغباو تيانتسون: هو التجلي الثاني للطاو، وهو المسؤول عن الطاقة الكونية، وقوانين تنظيم الكون. وداودي تيانتسون: وهو التجلي الثالث للطاو، ويشار إليه بالمؤسس الحكيم لهذه الديانة «لاوتسي» (laoTzu).

وإلى جانب هذه الآلهة «الثلاثة الأنقى» في الطاوية يوجد عدد كبير من الآلهة الأخرى، منها إلهه أساسية: الملكة الأم للغرب: وهي إلهة قوية ترتبط بالخلود والجنة الغربية.

النتيجة المتوصل إليها مما سبق أن هناك تشابها في مفهوم الإله بين بعض الأديان الشرقية وبين الديانة السماوية المسيحية، ويتمثل أساسا في التثليث وفي تقديس إلهة أنثى، وهو ما يجرنا إلى السؤال التالي:

ما هي الديانة التي أثرت في الأخرى؟ هل الديانات الشرقية المعزِّزة للثليث هي التي أثرت في المسيحية، أم العكس؟

إن الجواب السريع عن السؤال، ومن خلال اصطحاب عامل التاريخ سيجرنا إلى احتمال أن المسيحية هي التي تأثرت بتثليث الديانات الشرقية المتقدمة عنها بقرون عدة. ولكن هذا الجواب سيوقعنا في إشكال آخر مفاده، لماذا ركز الله تعالى في القرآن الكريم على تشنيع التثليث المسيحي وتأليه أم عيسى عليه السلام دون الإشارة إلى التثليث الأصلي في الديانات الشرقية؟ إذ من المفترض أن الأولى في قضية معقدة مثل الألوهية أن يتحدث القرآن عن مبدع الكفر الأول، لا الذين اتبعوهم في الضلالة، ويركز على المؤثِّر لا المتأثِّر، عند قوله تعالى للمسيحين: {لَّقَدْ كَفَرَ الذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ}، (سورة المائدة: 73). وقوله أيضا:]مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلاَنِ الطَّعَامَ[، (سورة المائدة: 74).

لا نُخفي أن الجواب عن هذا السؤال العميق سيجرنا إلى اكتشاف أسرار خفية، ويزيل اللثام عن خفايا مطمورة، ذلك أن القرآن الكريم أقر لنا بأنه {مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ}، (سورة الأنعام: 34)، وهذا يفضي إلى أن تركيز القرآن على التثليث يدل على أن المسيحية هي مبدعة التثليث، وأن الأديان الأخرى؛ الهندوسية والطاوية فإن التثليث عندهم عارض.

ولفك هذا الإشكال العويص، ينبغي أن نبحث عن الفترة التاريخية التي التقى فيها الجمعان؛ المسيحية والأديان الشرقية، وبالرجوع إلى التاريخ سنجد أن الفترة الزمنية الأولى لاحتكاك هذه الأديان فيما بينها تعود إلى الفترة الاستعمارية الأوروبية للقارة الأسيوية، ولا سيما جهود العالم الألماني ماكس مولر (Max Müller) المتوفى سنة 1900م، حين أخذ هذا العالم المتجنس بالجنسية البريطانية يهتم بمقارنة الأديان، وتعلم اللغات الشرقية وعلى رأسها السنسكريتية، فأهدى للغرب كتاب الفيدا الهندوسي مترجما إلى اللغة الإنكليزية، ومن ثَمَّ أخذ المستشرقون ينقِّبون عن كتب الهند، وغير بعيد أنهم صاروا يوجهون النصوص الشرقية المقدسة بحسب فهمهم، وبما تشبعوا به من معتقدات وثقافات، وعلى رأس الأمر، معتقد التثليث، وتعظيم ثلاثة آلهة، وإلهة امرأة، فبهذا ستتقرب المجتمعات الشرقية من الغرب، وستتقبلهم في بلاهم، وتخف سطوة مجابهتهم في الأراضي المستعمرة، وهو ما تحقق للغرب، وخسره الشرقيون الذين غُرر بهم، واستُخف بعقولهم، مثلما استخف الطغاة الفراعنة في التاريخ بالمهندسين الفاسقين المشيدين لأضخم البنايات التي عرفها الإنسان، وهي الأهرامات لأجل إشاعة الحاكم الإله.

وبوصولنا إلى هذه النتيجة فإننا نربأ بالشرقيين المتأثرين بالمستدمرين المسيحيين أن يراجعوا نصوصهم بعمق أكثر، ومن دون خلفيات التثليث، ويحاولوا فك رموز لغتهم السنسكريتية بعيدا عن الفهوم التي جرتها إليهم الحضارة الغربية الأكثر قوة والأشد آثارا وتأثيرا.

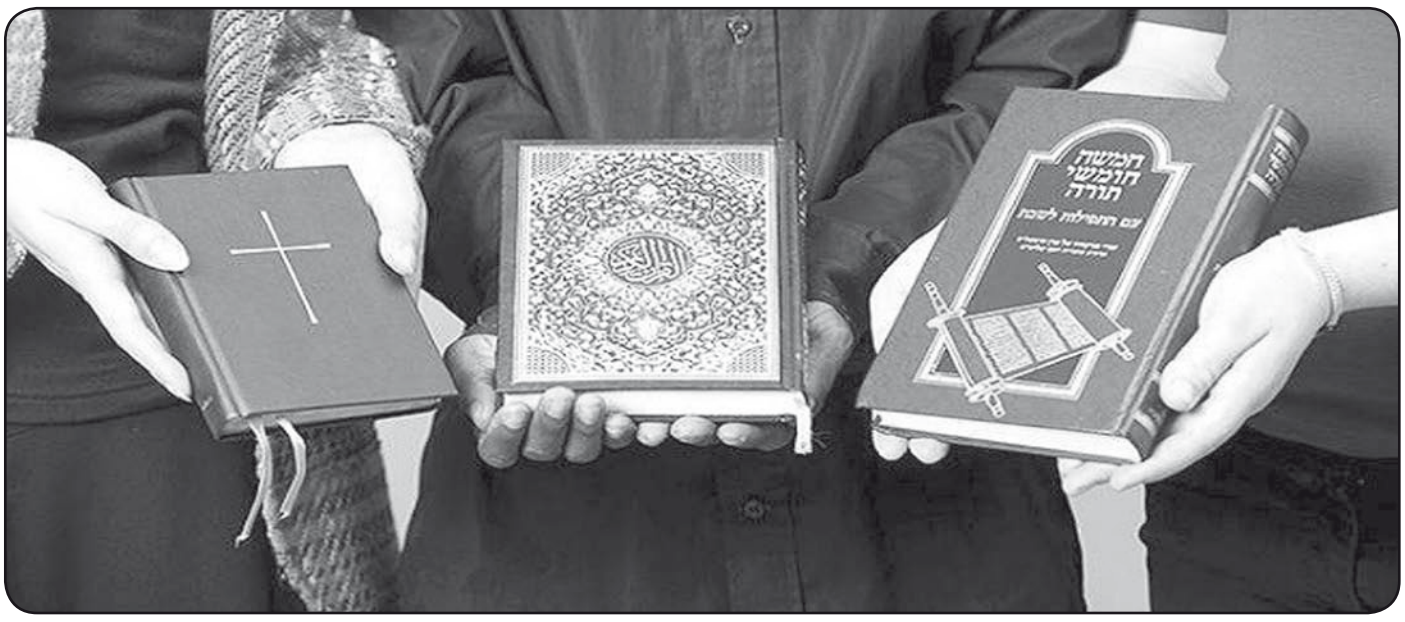

المنتقد... شعلة ابن باديس الأولى في وجه الاستعمار والبدع

أ. كريمة عشيري

حين تُستباح الأوطان، وتُمسخ الهويات، ويُخدّر الوعي بخطب الزيف وأوهام التقدّم، لا يملك المصلح إلا سلاحًا واحدًا: الكلمة. في زمن انحنت فيه الرقاب لفرنسا، وخرست فيه الألسن، وسادت فيه الطرقية والخرافة، انبعث شاب قسنطيني من رحم القرآن، يمشي على خطى محمد بن عبد الله، ويحمل قلمًا كالسيف، ومصحفًا كالدستور. كان هو عبد الحميد بن باديس، وكانت "المنتقد" أولى طلقاته النارية... لا مقالة تُنشر، بل صيحة توقظ، وتشهق بوجه الاستعمار والبدع: "كفى صمتًا! لقد آن أن نتكلم".

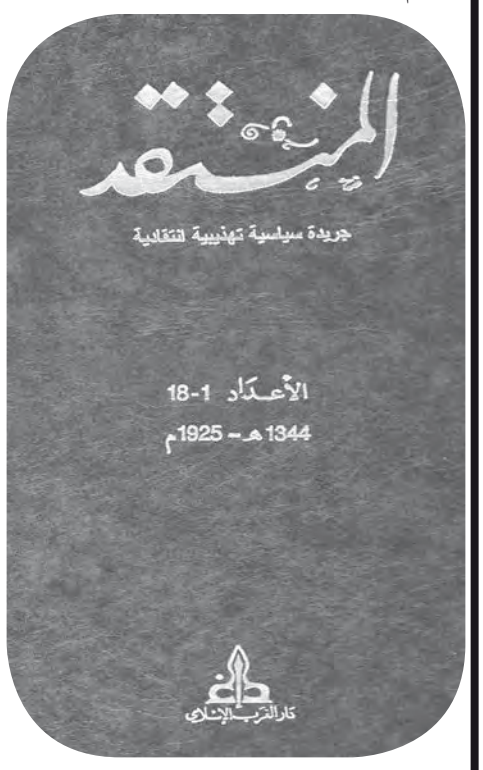

المنتقد: منبر النهضة لا ورقة أخبار

في الثالث من جويلية 1925، وُلدت "المنتقد"، صحيفة جزائرية نادرة، كتبها ابن باديس بمداد من الوعي والكرامة، ورفعها على راية كُتب عليها: "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء."

جاءت أولى كلماتها متوَجّة بنفَس إيماني عميق، مواكبةً لأيام عيد الأضحى، كأنها أضحية فكرية تُراق على مذبح الصحافة من أجل الله والوطن:

"من محاسن الصدف وتباشير الفوز والقبول صدور أول عدد من هذه الجريدة في أيام عيد النحر الشريف..."

ثم شقّ ابن باديس بوصلة المشروع:

"بسم الله، ثم باسم الحق والوطن ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظم المسؤولية..."

هكذا لم تكن المنتقد مجرد نشرة، بل مشروعًا فكريًا إصلاحيًا، خطته "مبادئ" و"غايات" لا تعرف المساومة ولا المداهنة، بل تسير على منهاج النبوة والإحياء.

العدد الأول... خريطة طريق الثورة الصامتة:

من يطالع العدد الأول من الجريدة، يجد مقالًا افتتاحيًا بعنوان: "خطتنا، مبادئنا، غايتنا، وشعارنا"، رسم فيه ابن باديس ملامح الطريق التي ستسلكها المنتقد، والتي ستسلكها من بعده كل الصحف الإصلاحية:

"نحن قوم مسلمون جزائريون في نطاق مستعمرات الجمهورية الفرنسوية... نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا، وإحياء روح القومية في أبنائنا..."

"لا نخلط بين الدين والسياسة، ولكن نجعل الدين قوامًا لنا، ومهيمنًا شريفًا لسلوكنا، ونظامًا لحياتنا..."

بهذه الرؤية، حوّل الصحافة إلى جهاد، لا يخاطب فرنسا فقط، بل يبعث برسالة إلى الجزائر العميقة: أنتم أمة... استفيقوا!

المنتقد
جريدة سياسية تهذيبية انتقادية
من محاسن الصدف وتباشير الفوز والقبول صدور أول عدد من هذه الجريدة في أيام عيد النحر الشريف فتقدم تهانينا الخالصة الى الأمة الجزائرية والى العالم الاسلامي كله سائلين منه تعالى أن يعود على الجميع فيه وفي امثاله بعوائد احسانه وآلائه
خطتنا
مبادئنا وغايتنا وشعارنا
كلمة
الى القراء الكرام

ورغم أن الجريدة لم تصدر سوى في 18 عددًا، إلا أن كل عدد منها حمل بين دفتيه كنزًا من الوعي، وصيحة منبّهة، تجعل القارئ يتشوّق إلى استكشاف هذه الدرر النادرة... فكل عدد منها قصة، وكل مقالة فيها شعلة.

1. يقظة الإحساس الوطني:

في العدد الرابع، كتب ابن باديس مقالًا بعنوان "الإحساس والشعور"، يشخص فيه عجز الأمة لا باعتباره عجزًا عسكريًا، بل خواءً داخليًا سُلب فيه الجزائري وعيه، وأفرغ من روحه الحية:

"الإحساس والشعور قوتان نفسيّتان عزيزتان في كل إنسان، بهما يفرح ويتألم... لكن الجزائريين قد سُلبوهما بفعل الجهل والقهر."

بهذه العبارات، استنهض ابن باديس الضمير الوطني، مؤمنًا أن الحرية لا تُطلب بالسلاح فقط، بل بإعادة الحسّ بالحياة، والوعي بالمآسي، والكرامة الضائعة.

2. نكبات الداخل... وجرأة المواجهة:

وفي العدد الخامس، كتب تحت عنوان "نكبات الأمة الجزائرية"، صرخة أليمة تتدفق بوجع أمة نامت عن مجدها، وغفلت عن حضارتها، وتنازلت عن أعز ما تملك:

"فيا أبناء الجزائر! ما هذه السِّنون الخدّاعات، والسحب الغرّارات؟! ما هذه الدموع المنهمرات، والأنّات المتتابعات؟!"

لم يكن النقد نحيبًا، بل تشريحًا للجروح الداخلية: الجهل، والطرقية، والخرافة، والانقسام. ابن باديس لم يكتف بتعرية الاستعمار، بل تعمّق في معركة أشد خطورة: محاربة ما زرعه الاستعمار من انهزام داخلي.

3. فسحة الأدب وأخبار العالم:

ولم تقتصر الجريدة على المقالات الإصلاحية، بل خُصصت بها صفحة بعنوان "حديقة الأدب"، فسحة راقية حملت توقيع أدباء ومثقفين بارزين، كما رصدت أخبار العالم الإسلامي، وسلّطت الضوء على قضايا الأمة الكبرى، مما منح "المنتقد" روحًا موسوعية وعقلًا يقظًا.

المنتقد: جريدة أُغلقت... ولكنها فتحت التاريخ

لم تصمد المنتقد كثيرًا... أُغلقت بعد 18 عددًا فقط، بقرار استعماري غاضب، لأن الكلمة كانت أخطر من السلاح. لكن صوتها بقي يتردد في الشهاب، والبصائر، وفي وعي أجيال ما بعد الاحتلال.

تناولت المنتقد قضايا تمسّ جوهر الأمة:

- نقد البدع والطرقية والخرافة.
- فضح سياسة الإدماج الفرنسي.
- الدفاع عن اللغة العربية.
- إحياء الشعور الديني والوطني.
- نشر الوعي من خلال فسح الأدب ومتابعة شؤون الأمة.

ولم يكن ذلك سردًا نظريًا، بل ممارسة حقيقية للكلمة كفعل مقاومة، ومشروع نهضة، ومنبر يقظة.

المنتقد ليست جريدة ماتت، بل هي بذرة نهضة زرعها ابن باديس تحت أنقاض الاستعمار، فأزهرت وعيًا، وأثمرت مقاومة. صوتها لا يزال يتردد في كل قاعة درس، وفي كل مسجد حر، وفي صدر كل شاب يبحث عن هويته.

"الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء."

صرخة كتبها ابن باديس في صدر المنتقد، لكنها اليوم وُشِمت في ضمير كل جزائري حر.

المنتقد... لم تكن مجرد ورقات، بل كانت ثورة بالحبر، وانتفاضة بالحرف، وصرخة وطن لم تنطفئ بعد.

18 عدد كامل من جريدة المنتقد
التي أصدرها الامام عبدالحميد بن باديس عام 1925
للتحميل

جسور للنشر و التوزيع

برعاية السيد والي الولاية: شعبة جمعية العلماء لولاية سطيف تصنع الحدث..

حفل استثنائي لتكريم أهل القرآن... تكريم 261 حافظا وحافظة لكتاب الله بولاية سطيف

تغطية: ع. قلاتي

في يوم مشهود من أيام الله المباركات، شهدت مدينة سطيف المضيافة، حفلاً استثنائيا في جهودها المعهودة لخدمة القرآن وأهله، حيث امتلأت قاعة المحاضرات التابعة للمركز التجاري "الدووم بارك- مول سطيف" يوم الجمعة 25 ذي القعدة 1446هـ الموافق لـ23 ماي 2025م -بعد الصلاة - بالحضور من أهل القرآن المكرمين (إناثا وذكورا)، وشيوخ جمعية العلماء العلماء المسلمين الجزائريين، يتقدمهم رئيسها الشيخ الدكتور عبد الحليم قابة، ونائبه الشيخ محمد مكركب، والشيخان الفاضلان الدكتور عمار طالبي، والشيخ بن يونس آيت سالم، الرئيسان الشرفيان لجمعية العلماء، وضيف الشرف الشيخ الجامع عمار رقبة الشرفي مدير معهد "اقرأ للقرآن وعلومه" بالعاصمة، ورؤساء الشعب البلدية التابعة لولاية سطيف، بالإضافة إلى الحضور من أولياء المكرمين والمحبين للقرآن وأهله، وقد اكتظت القاعة بالحضور الذين قصدوا مكان الحفل القراني الذي لم تشهد له ولاية سطيف مثيلا من قبل في تاريخها، حيث تمّ تكريم 261 خاتما لكتاب الله من بينهم 70 مجازا في القراءات، جميعهم من خريجي مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنتشرة في ربوع الولاية، بينهم الكثير من الأطفال، فتيانا وفتيات في عمر الزهور).

افتتح الحفل الذي رعاه والي ولاية سطيف السيّد مصطفى ليماني بقراءة آيات بينات من الذكر الحكيم، قرأها الشيخ الطيب لفقير، القارئ المشهور والمعروف بين أهل سطيف، لتعطى الكلمة لرئيس المكتب الولائي لشعبة ولاية سطيف الاستاذ عبد الحفيظ يلس، الذي رحّب بالسادة العلماء وجميع من حضر، وكّز في كلمته عن دور القرآن في تاريخنا الإسلامي، وفي بلادنا حيث كان القرآن دائما حصنًا حصينًا لتراثنا الفكري والديني في جميع الحواضر العلميّة؛ في تلمسان وبجاية وغرداية وغيرها من المناطق التي كانت موئل طلبة العلم والقرآن في بلادنا، وخصوصا في الفترة الاستعمارية، حيث عجز الاستعمار أن يقضي على التعليم القرآني، حتى أعلن قائل منهم: "وماذا نفعل إذا كان قرآنهم أكبر من فرنسا"، ثم ألقى رئيس جمعية العلماء الدكتور عبد الحليم قابة كلمة بالمناسبة، شكر فيها أهل القرآن من المعلمين والقائمين على المدارس القرآنية، وشعبة ولاية سطيف التي بادرت بإنجاز هذا الحدث الكبير، وبين الشيخ الرئيس ماذا يعني القرآن في حياة المسلمين، منوها بالنهضة القرآنية التي تشهدها بلادنا في السنوات الأخيرة من الانتشار الهائل للمدارس ودور القرآن، وهي ظاهرة يلاحظها كلّ متابع للعمل الإسلامي الذي أصبح منشرًا في جميع ولايات الوطن، تتعاون فيه المؤسسات الرسمية مع الهيئات الأهلية ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما أعطيت كلمة لممثل مدرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية سطيف الأستاذ فاتح عرابة، لتبدأ فقرة التكريم مع المجموعة الأولى من الطلبة، تخلل ذلك قراءة لأحد المكرمين، وهو القارئ الجامع عبد الله عريفي، لتتوالى لحظات التكريم مع الشيوخ الكبار لجمعية العلماء، الشيخ عمار طالبي والشيخ أحمد ظريف، ثمّ تخلل ذلك وصلة إنشادية مع المنشد العالمي عبد الحميد بن سراج الذي أمتع الحضور بمجموعة من الأناشيد، وتواصل الحفل مع تكريم الأخوات من طرف الشيخين الشيخ محمد مكرب نائب الرئيس، والشيخ بن يونس آيت سالم الرئيس الشرفي لجمعية العلماء، والذي ألقى كلمة معبرة عن الحدث، استحضر فيها تاريخ سطيف القرآني، مستحضرًا أقولا للعلامة الشيخ الإمام الإبراهيمي.

كما أعلن في الحفل تخرج الدفعة الخامسة من طلبة المعارف المقدسية، حيث ألقي الدكتور علي حلتيم مدير مركز الشهاب كلمة بالمناسبة، كانت كلمة مؤثرة حول فلسطين والقرآن، كما كانت لضيف الحفل الشيخ عمار رقبة كلمة عن دور القرآن، وأهمية تربية الأجيال على كتاب الله، وختم الحفل بدعاء عام للدكتور طالبي الذي خص المكرمين والقائمبن على القرآن بالدعاء في هذه الولاية التي أطلق عليها اسم ولاية القرآن، مذكرا بأنه هذا الحفل استثنائي في مسار تكريم القرآن، وقد كانت قضيتنا المركزية، فلسطين حاضرة في كلمات الشيوخ.

كلمة البصائر/
إنه أكثر وأكبر من مجرد حفل تكريم

عندما تمتلىء قاعة كبرى بأكثر من 1000 من الحضور، حتى تختنق الممرات، وعندما تتلاحق مواكب الأقمار المتلألئة من الحفاظ والحافظات، من أعمار مختلفة، من عمر 8 سنوات والتي اتحفت الحضور بتلاوة رائعة، إلى ما فوق 40 مع حضور، كلهم من حفظة القرن المجيد، وعندما يحضر المناسبة قراء جزائريون أكارم وأفاضل، وعندما تحضر قيادة الجمعية وتشرف على مثل هذا الحفل، وتمر الأمور في سلاسة وأناقة على مدى نحو أربع ساعات، فهذا في ذاته نجاح وتميز.

ولكن هناك جوانب أخرى: يجب أن تذكر:

- التنظيم الدقيق المحكم لتظاهرة جماهيرية كبيرة؛
- أيادي الخير والسخاء الممدودة للدعم والتشجيع من أهل البذل والتشجيع على الخير؛
- الأولياء، باء وأمهات الذين واللائي كان المتوجون والمتوجات #ثمرات يانعات لجهودهم ورعايتهم؛
- الحضور الرسمي المشجع، بالرعاية والتسهيل
-الحضور النوعي الذي زخرت جنبات القاعة الكبيرة به،

كل ذلك يقول لنا....: هذا أكبر من مجرد حفل تكريم، إنه وجه الجزائر المضيء، جزائر الصلاح والصالحين والصالحات.

إنّ هذا العمل فرع أصيل في فقه البناء والتنمية الحقيقية الراشدة، وهو دليل على أن جزائر الشهداء والمجاهدين قادرة على أن تكون في الصدارة، في كلّ شيء، وهؤلاء أبناؤها وبناتها يحققون ويحققن في المنتظمات والمنافسات العالمية السبق في المراتب ومراكز التفوق: في القرن الكريم، في الداب والثقافة، في الاختراعات، في الأبحاث العلمية واالجامعية، في الإبداع والابتكار.

إنّ صور الحدث في سطيف يجب أن تقرأ بهذا المنظور الحضاري الوطني الذي يؤكد أن الجزائر زخارة بالخيرات، وأهمها الموارد البشرية المتميزة والنافعة والصالحة.

فهل نلتقط الخيط الدال في هذا الحدث الوطني القرني؟

وهل نجعله معلما للانخراط في صناعة التفوق في كل مجال وميدان؟... اللّهُمَّ أنعمت فزد.

مدير التحرير

تعريف موجز بشعبة سطيف وأنشطتها وأعمالها

ونحن نعيش ذلك الحدث المهم المتمثل في تكريم الحفاظ والحافظات، ممن يسر الله لهم ولهنّ طريق القرآن حفظا وتعلما، ونسأل الله تعالى أن ييسرلهم ولهن طريق الفهم بالتدبر والتفسير، فإنه من الواجب التعريف بالقائمين على مثل هذا العمل الجليل المأجورالذي يمثل هذا الحفل عيّنة من أعماله وأنشطته، وهم الإخوة والأخوات في شعبة سطيف، حفظهم الله تعالى وثبت أجورهم ورزقهم الإخلاص في القول والعمل.

إن سطيف كما هو معلوم ـ عُرفت بقوة نشاط شعبتها منذ أمد غير بعيد، ولذلك أسبابه بطبيعة الحال، ولكن الناظر إلى المشهد العام سيجد أن العناية بالتعليم والتعليم القرآني خاصة، كان من ضمن أولويات الشعبة الولائية ـ سطيف منذ أمد، وهو ما يفسر وفرة النوادي والمدارس القرآنية في الشعبة، وأيضا وجود برامج

مهمة في التكوين والتأهيل والتدريب للمعلمين والمعلمات على مدى سنوات كثيرة.

الأمر الثاني هو وجود معاهد قرآنية شرعية مثل معهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، الموجود في عين الكبيرة، وقد قدمت البصائر تعريف واسعا به في أعدادها السابقة، وأيضا وجود مقرأة الماهر بالقرآن التابعة لشعبة العلمة والتي يشرف عليها الشيخ الدكتور هارون كيحل حفظه الله.

نشاطات المكتب خلال العهدة: 2020 / 2025

1. الجانب التربوي :

• فتح 178 نادٍ (مدرسة تعليمية)، يتمدرس بها 13670 تلميذا يؤطرهم 303 مربيا و معلما
• تنظيم 97 دورة أو ندوة تكوينية لفائدة مربيات النوادي التحضيرية
• تنظيم 45ندوة تكوينية لفائدة معلمي القرآن
• تنظيم عدة دورات تكوينية في الإجازة و الإجادة والمتون العلمية
• تنظيم أيام توعوية خاصة بالأمراض المعدية والأمراض العصابية والذهنية
• تنظيم عدة دورات في تحقيق المخطوطات
• تنظيم عدة دورات في كيفية إعداد رسائل التخرج الجامعية
• تنظيم عدة ورشات خاصة بلجان الصلح و الوساطة
• إصدار مجلات تربوية تعليمية مثل مجلة البحث التربوي الصادرة عن مخبر علوم التربية

2. الجانب الإداري التنظيمي:

• تنظيم 9 لقاءات مع أعضاء الشعب البلدية حول:
1. الطابع التكويني حول السجلات والتقرير الأدبي والمالي ومحضر تسيير جلسة
2. العمل التضامني بمناسبة وباء كورونا
3. الدخول المدرسي وشروط اعتماد المدارس والنوادي والبروتوكول الصحي.
• فتح عدة مراكز ذات نشاط تربوي تعليمي وثقافي بالتنسيق مع الشعب البلدية مثل:
مركز نور على نور ـ سطيف ـ بتاريخ: 3 / 12/ 2022
مركز الوسيلة والفضيلة ـ قجال ـ بتاريخ: 23/ 3/ 2023
مقرأة الماهر بالقرآن ـ العلمة ـ بتاريخ: 19 /2 /2022
• إنشاء 16 نادٍ، كل نادٍ يؤطره فريق خاص به مثل: نادي السننية، نادي الوقار... إلخ

3. الجانب الثقافي:

• الإشراف على تنظيم 14 ملتقى دوليا و وطنيا بالتنسيق مع مركز الشهاب وبعض الشعب البلدية مثل:
الملتقى الوطني العاشر: مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في صناعة الإنسان.
ملتقى الغزالي الخامس والسادس (تنظيم مركز الشهاب)
دورة التخطيط التصميمي ـ مؤسسة المستقبل للثقافة والتربية والعلوم.
الملتقى الدولي حول: الكوفيد من أزمة عالمية إلى فرصة حل دائم.

الملتقى الوطني للرواية والنقد.

تنظيم ندوة وطنية تحت عنوان: التنامي المقلق لمؤشرات الجريمة وسبل الوقاية والعلاج.
الملتقى الوطني حول الطب الرسالي.
• تنظيم حفلات تكريمية للفائزين في مسابقة رمضان، وأهمها الطبعة السادسة بتاريخ 6 جويلية 2022
• تكريم الطلبة الأوائل في شهادة البكالوريا بالتنسيق مع مركز الشهاب
• تكريم الأساتذة والمؤطرين للدورات التكوينية
• تنظيم مسابقات محلية بمناسبة شهر رمضان و عيد الشباب والاستقلال واليوم العالمي للطفولة.
• تنظيم دورات للأطفال في السيرة النبوية والرسوم والأشغال اليدوية.

4. الجانب الاجتماعي:

• توزيع 17432 طرد غذائي
• توزيع 17432 كيس دقيق
• توزيع أكثر من 13500 محفظة مدرسية
• تجهيز 470 عروسة من الأيتام والفقراء
• توزيع 78 خروف على الفقراء والمعوزين بمناسبة عيد الأضحى
• توزيع مساعدات مثل ألبسة و أفرشة ومدافئ.. الخ على المحتاجين.
• توزيع 4250 قفة غذاء بمناسبة رمضان المبارك.
• كسوة العيد: 450 مستفيد بمناسبة عيد الفطر المبارك
• بناء وترميم بعض المنازل القديمة.
• تنظيم 60 عمرة لفائدة مرضى السرطان.
• قافلة إغاثية لفائدة المتضررين من الحرائق في فصل الصيف (الحرائق التي حدثت في الشرق الجزائري سنتي 2021 و2022)
• قافلة إغاثية لفائدة المتضررين من زلزال ميلة في شهر أوت 2020
• تدشي آبار أرتوازية بأعالي الجبال و المناطق التي تعاني من نقص المياه الصالحة للشرب مثل:

البئر المدشن ببلدية عين السبت.

الجانب الصحي:

في صدارة الجانب الصحي لابد من التذكير بالمنجز الأهم في الجمعية وهو "المنبر الطبي" الذي أسس من سطيف، قبل عامين فقط، وصار منبرا وطنيا، وقد قام بأعمال كثيرة مهمة، ونخص بالذكر منها ثلاثة ملتقيات دولية كبيرة في المجالات الصحية كالتدخين، السمنة. وقد حققت تلك الملتقيات ـ نجاحا واسعا في مجال خدمة المجتمع الجزائري؛ حيث قدّم مقترحات عملية وحلولا واقعية للمشكلات الصحية والطبية التي نعاني منها في الجزائر، ولأهمية موضوع المنبر الطبي سنخصص تحقيقا خاصا به في أعدادنا القادمة بحول الله.

تنظيم قافلة الجسد الواحد خلال وباء كورونا (كوفيد 19) عبر تراب الولاية وعدة ولايات الوطن، هذه القافلة احتوت على:
• كمامة طبية: 172800 وحدة
• لباس طبي واق: 6416 وحدة
• خوذة طبية واقية للوجه: 45974 وحدة
• قفازات طبية: 10000 وحدة
• نظارات طبية متخصصة: 200 وحدة
• سائل معقم لليدين: 1560 كلغ
• غرفتي إنعاش و أجهزة و وسائل طبية متخصصة حديثة: قيمتها ملياري سنتيم (20000000.00 دج) مستشفى سعادنة عبد النور ـ سطيف ـ
• توزيع 80 حقيبة جهاز التنفس المسمى V-lise de Boussignac
• توزيع 600 مصفاة FILTRE CPAP BOUSSIGNAC
• 40 جهاز تنفس منزلي.
-المساهمة في إجراء عدة عمليات جراحية وتغطيتها بنسبة مئة بالمئة خارج الوطن
1. فلسطين: إعانات مالية و مادية تضامنية لإخواننا في غزة وبيت المقدس، خاصة ما قدم خلال الستة أشهر الأخيرة، ضمن معركة طوفان الأقصى عبر ممثل حركة حماس بالمغرب العربي سامي أبو زهري.
2. الصحراء الغربية: تقديم 22500 محفظة مدرسية تحتوي على جميع الأدوات المدرسية، وإعانات تتمثل في أفرشة وأغطية ومدافيء ...إلخ
• إعداد هيئة التحرير بالتعاون مع المكتب الولائي ـ عبد الكريم بلقيدوم ـ

المسابقة القرآنية. الطبعة السادسة ـ 1446هـ/ 2025م

1) المرحلة الأولى

1. تمت على مستوى المدارس و الشُعَب
2. عدد المشاركين حسب الفئات الستة:
28شعبة و مدرسة تابعة للجمعية
4271 متسابقا (متنافسا)

2) المرحلة الثانية (التصفيات النهائية):

1. تم تنظيمها خلال شهر رمضان 1446هـ على مستوى المكتب الولائي
2.عدد المشاركين: 221 متنافسا
3.عدد الفائزين: 22 فائزا، وكانوا حسب الفئات الآتية:
-فئة 15 حزبا: 3
-فئة 30 حزبا: 3
-فئة 45 حزبا: 3
-فئة 60 حزبا: 3
-فئة الترتي: 6
-فئة كبار السن ومحو الأمية: 4.

لجنة الإعلام شعبة ولاية سطيف

بطاقة فنية (إحصائيات خاصة بالمكتب الولائي والشعبة البلدية)

الرقم	العنـــوان	العدد	ملاحظـات
01	عدد الشعب البلدية	40	منذ تأسيس الشعبة في 5 /5/ 2003
02	الشعب التي كانت معتمدة إلى غاية 2024	36	
03	الشعب المجددة في الموسم 2024/2025	13	
04	الشعب المؤسسة في الموسم 2024/2025	1	
05	المنخرطون	4483	حسب آخر رقم لبطاقة العضوية
06	المنخرطون حسب إحصاء 2019	1866	
07	المجددون لبطاقة العضوية	636	على مستوى المكتب الولائي
08	العاملون حسب المادة 49 من ق الأساسي	695	من خلال الملفات الموجودة لدى المكتب
09	المؤيدون حسب المادة 49 من ق الأساسي	374	// // //
10	الحاملون لمستوى جامعي	632	// // //
11	الحاملون لمستوى ثانوي	176	// // //
12	الانخراط حسب جنس الذكور	719	من خلال الملفات الموجودة لدى المكتب
13	حسب جنس الإناث	647	// // //
14	النوادي التربوية و المدارس القرآنية	178	العدد يشمل التحضيري والقرآني
15	النوادي الفرعية (النادي الأدبي، الرياضي...)	12	على مستوى المكتب الولائي
16	الأفواج التربوية	367	حسب آخر إحصاء
17	المربين والمربيات والمعلمين	303	حسب آخر إحصاء
18	الأطفال المتمدرسين (المتعلمين)	13670	حسب آخر إحصاء
19	الزيارات الميدانية التي قام بها أعضاء المكتب	283	تمت على مستوى الشعب و المدارس

جمعية العلماء الجزائريين

في ذكراها الرابعة والتسعين، وثباتها على نهج المصلحين (1)

أ. محمد مكركب
نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هي الرائدة في الثبات على المرجعية الدينية الراشدة، في الفكر، والإصلاح، والدعوة إلى الإسلام في الجزائر منذ 1931م. حيث بدأت الجهاد بالقرآن الكريم، والتربية والتعليم، بالمدارس والنوادي، قامت بالجهاد المقتضى ضمن مقاومة التحرير، بِنَشر الوعي، والسعي الجاد لإخراج المجتمع الجزائري والمغرب العربي الإسلامي عموما، من الأمية بكل صنوفها، وتخليصه من التقاليد البالية، والخرافات، والشعوذة، والعجز، ومن الخضوع للأوروبيين المستعمرين حسيا ومعنويا. وبدأت جهادها الإعدادي الإصلاحي بتبصير الأمة، بأصول الهوية والشخصية الجزائرية. بالشعار المعبر عن المبادئ السامية: {الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا}. كان ذلك الجهاد الإعدادي الفكري الإصلاحي، ابتداء من سنة 1924م بتعاون نخبة من العلماء المصلحين المجاهدين منهم العالمان المفكران الفقيهان المربيان: {عبد الحميد بنُ باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي} وغيرهما من العلماء الدعاة منهم: العربي التبسي، والطيب العقبي، ومبارك الميلي، والفضيل الورتلاني، ومحمد الأمين العمودي، ومحمد خير الدين، وابراهيم أبو اليقظان، وإبراهيم بيوض، وغيرهم كثير، الذين فقهوا مقاصد القرآن وعملوا به، وعلموا كيف يجاهدون بالقرآن، ويدعون إليه. قال الله تعالى: ﴿فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾ (الفرقان:52) فلما رأت جمعية العلماء أن الفرنسيين الكافرين جاءوا بالصليب ليحاربوا الإسلام، بدعوة التكفير والتنصير والطمس والتمييع والتهجير، قال علماؤنا: {الإسلام ديننا}. ولَمَّا كشروا عن أنيابهم ليفرنسوا التعليم، وليدمروا العقول بالفرانكوفونية المقيتة، وبالفرانكفولية اللقيطة، قلنا لهم: {العربية لغتنا} وعندما تبين من كيدهم تفريق الشعب إلى شاوي، وبربري، وعربي، وميزابي، وترقي، وصحراوي، وشمالي، وجنوبي. قلنا لهم: نحن أمة جزائرية جمعها الله بالإسلام والقرآن، فلا ولن يفرقها الشيطان. ولما قالوا الجزائر فرنسية، قلنا: {الجزائر وطننا} وطن كل مواطن جزائري، يجمعنا الإسلام هوية وانتماء، ويحتضننا إقليم التراب الجزائري ديارا وموطنا. فقام جهادنا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على هذه الثلاثية الجامعة العاصمة الحافظة للقيم الرافضة للهدم، ندعو للتجديد، ونحذر من التبديد. وهذه دعوة كل العلماء والمثقفين والمفكرين الجزائريين الوطنيين، المخلصين لوطنهم. فإننا نقول ونعمل، إن: {الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا} وعلى هذا قام جهادنا في مغربنا الكبير وكل الشمال الإفريقي. وعلى هذا تدوم دعوتنا ويدوم إصلاحنا وبناؤنا في جمعية العلماء المباركة. إلى اليوم وإلى أن يشاء الله رب العالمين.

قامت الجمعية في عهد الاستعمار بأعظم جهاد، وأقدس إعداد، وأجل إمداد، ولا ينكر دور جمعية العلماء في الجهاد الفكري والتربوي، والسياسي والاجتماعي، إلا حاسد عاطل، أو حاقد جاهل. فمن كان يستطيع أن يقف في وجه المستعمر الفرنسي الكافر، بعد احتلاله الاستيطاني للجزائر، مدة قرن من الزمان، من كان يستطيع أن يقف في وجهه ويقول له: {الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا} وقد كان المحتل الفرنسي، يومها يقول: (الجزائر قطعة من فرنسا) وقد كان يعتقد الفرنسيون، وأتباعهم المتواطئون معهم، كانوا يعتقدون أنهم لن يخرجوا من الجزائر؟ ومن الذي كان يستطيع أن يقول يومها للمستعمر وهو يسجن وينفي ويقتل ويدمر بلارحمة، ولا أدنى حياء من جرائمه، من كان يقدر أن يصارحه بأبلغ خطاب، وأصدق عبارات تهز الألباب. {شعب الجزائر مسلم.... وإلى العروبة ينتسب.. من قال حاد عن أصله .... أو قال مات فقد كذب؟} ومن كان يقول للشباب الجزائري يومها: {خذ للحياة سلاحها.... وخذ الخطوب ولا تهب} هكذا تحرك جهاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في جزائر الجهاد والفداء، وجزائر العلماء والشهداء، وجزائر، وجزائر الشباب الذين ألهمهم الله الحكمة والذكاء. ومن يوم إعلان شعب الجزائر مسلم. بدأ إعداد الثوار والمجاهدين الذين لا يجاهدون لشخصية ولا لزعامة ولا لجهة ولا لطائفة ولا لعصبية، وإنما جهاد في سبيل الله لإخراج المستعمر الكافر، وتطهير أرض الجزائر، من رجس لافيجري، وكلوزيل، ومن كل محتل فاجر، دفاعا عن القرآن، ولغة القرآن، وعن جزائر كل الجزائريين الأحرار. قالت جمعية العلماء يومها، وعملت بما قالت: من كان يبغي ودنا.... فعلى الكرامة والرحب... ومن كان يبغي ذلنا.... فله المهانة والحرب.} هذا البيان الجهادي الذي أعلنته الجمعية في الثلاثينيات هو الذي كان القاعدة والأساس للأربعينيات والخمسينيات، لإعداد الوقود الفكري الحقيقي للثورة التحريرية. فكان الهدف الذي تحركت على أساسه الجمعية والذي رسمته لثورة التحرير، هو: أن يجتمع الشعب حول قيادة واحدة، وأن لا ينخدع بوعود المستعمر الفرنسي، والمستعمر الفكري المنهزم، فكانت الجمعية هي القيادة الفكرية والمرجعية الدينية والجهادية، ودعت إلى أن يلتف ويجتمع الشعب حول جبهة قيادية واحدة، وتحقق ذلك في جبهة التحرير الجزائرية. وأن يكون الجهاد تحت راية الإيمان وبشريعة القرآن، وأن نتوكل على الله تعالى وحده، وأن نُعِدَّ للحرب ما استطعنا متوكلين على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه. لأن العلماء من رجال الجمعية قرؤوا قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.﴾ (آل عمران: 174) حاولت فرنسا أن تداهن الجمعية، فما أفلحت، وحاولت أن ترهبها فما زاد ذلك علماء الجمعية إلا إقداما وبطولة وثباتا، وعزما، ثم لجأ المستعمر كعادته إلى المكر والدسائس والخيانة، فدبرت فرنسا اغتيال (بن دالي كحول) واتهام أحد أبرز القيادات في الجمعية وهو (الطيب العقبي) وإلقاء القبض عليه، وأرادت فرنسا أن تضع الجمعية في قفص الاتهام لتنال منها ولتساومها من أجل التنازل عن أهدافها الدعوية والجهادية، وهي أهداف الشعب الجزائري، فما زادت تلك المحن الجمعيةَ إلا عزما وثباتا في طريق الجهاد. وهاهو خطاب ابن باديس 2 أوت 1936م {بسم الله الرحمن الرحيم، أيها الشعب الجزائري التاريخي القديم المسلم الصميم، الذي كلمته من كلمة الله، وقوته من قوة الله، أعددت مؤتمرا كما ينبغي أن يكون جلالا وروعة، فذلك أظهر إرادتك، وقوتك.. لقد كدت تكون مجهولا عندهم، لكن بأعمالك العظيمة، وبما قام به الوفد صرت معلوما، لدى من يعرف الحق، ويحترم الكريم، وينصف المظلوم... أيها الشعب لقد عَمِلْتَ وأنت في أول عملك، فاعمل، ودم على العمل، وحافظ على النظام، واعلم أن عملك هذا على جلالته ما هو إلا خطوة (البداية) ووثبة (الانطلاق)، ووراءه خطوات ووثبات، وبعدها إما الحياة وإما الممات.} انظر: (مظاهر المقاومة الجزائرية.م.ط.ع. ص:143 منشورات المتحف الوطني للمجاهد. للأستاذ محمد الطيب العلوي) والمقال القادم سيكون عن مواقف وأعمال الجمعية حاضرا وإعدادا للمستقبل إن شاء الله سبحانه. والحمد لله رب العالمين.

فتاوى

الشيخ محمد مكركب أبران
mohamed09aberan@gmail.com

حكم قراءة القرآن جماعة للتكرار والتعلم والتدبر

الفتوى رقم: 769

السؤال

قالت السائلة: إنها مع زميلاتها يدرسن القرآن عند مرشدة، وتدربهن على قراءة القرآن جماعة، هي تقرأ الآية وهن يرددن نفس الآية حتى يحفظن، أو يراجعن. قالت: أيجوز لهن ذلك. وسؤال ثان ما معنى قول الرسول: [مثل الذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه]؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على رسول الله.

أولا: قراءة القرآن للحفظ والتدبر:

بين القراءة الفردية والقراءة الجماعية. إذا كان المسلم رجلا أو امرأة يرتل القرآن تعبدا، فيقرؤه مفردا أو يسمعه من غيره. ولا يقرؤه جماعة لأن القراءة الجماعية الهدف منه تذليل صعوبة النطق، والتدرب على حسن الترتيل، والتحفيز على الحفظ، وليس التعبد. ومنه فإذا كان المسلم يقرأ القرآن للتدبر والتعلم والحفظ. يجوز تكراره جماعة للتعلم، سواء كان المتعلمون مع المعلم أم وحدهم. والله تعالى أعلم، وهو العليم الحكيم. فالنص ورد بالعموم في ذكر مدارسة القرآن الكريم. ففي الحديث الشريف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه] (مسلم: 38/2699) قال النووي: {وَفِي هَذَا دَلِيلٌ لِفَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي الْمَسْجِدِ} (شرح النووي على مسلم:17/21) ثم قال: {وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وقال مالك يكره، وتأوله بعض أصحابه. قال النووي: ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة، ورباط ونحوهما، إن شاء الله تعالى. والتقييد في الحديث (بالمساجد) خرج على الغالب لا سيما في ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به.} والله تعالى أعلم، وهو العليم الحكيم.

ثانيا: معنى الحديث الخاص بالمتعتع:

ورد في صحيح مسلم. في باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه. عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران] مسلم:244/798). والله تعالى أعلم، وهو العليم الحكيم. ومعنى الحديث: قال محمد فؤاد عبد الباقي: {(الماهر بالقرآن) هو الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه (مع السفرة الكرام البررة) السفرة جمع سافر ككتبة وكاتب والسافر الرسول والسفرة الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله وقيل السفرة الكتب والبررة المطيعون من البر وهو الطاعة (ويتتعتع فيه) هو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران أجر بالقراءة وأجر بتتعته في تلاوته ومشقته]} والله تعالى أعلم، وهو العليم الحكيم.

مختصر تفسير ابن عاشور 598

سورة الهمزة

أ. د. عمار الطالبي

تسميتها

سميت «سورة الهمزة» كما سميت «سورة ويل لكل همزة» وتسمى «سورة الحطمة»، وهي مكية بالاتفاق.

ورتبتها في النزول الثانية والثلاثون، وعدد آياتها تسع آية، روي أنها نزلت في جماعة من المشركين كانوا لا ينفكون عن لمز المسلمين وسبّهم واختلاق الأكاذيب للإساءة إليهم، وكل هؤلاء من أهل الثراء في الجاهلية، والاغترار بثرائهم وسطوتهم، وأسماؤهم معروفة في كتب السيرة وأسباب النزول وكتب التفسير.

أغراضها:

وعيد المشركين الذين جعلوا لمز المسلمين وهمزهم ضربا من ضروب اذاهم بقصد أن يضطر المسلمون من كثرة أصناف الأذى إلى الانصراف عن الإسلام، والعودة إلى الشرك.

1-7﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾:

كلمة «وَيْلٌ» دعاء بأن ينال المدعوّ عليه الويل، وهو سوء الحال، دعاء مستعمل في الوعيد بالعقاب، والمقصود بهذا الوعيد هم جماعة اتخذت همز المسلمين ولمزهم ديدنهم، ممن ذكروا في سبب النزول، وهذه الصيغة فُعلة مثل هُمزة ولُمزة تدل على كثرة صدور الفعل، وأنه صار عادة لصاحبه كقولهم: فلان ضُحكة لكثرة صدور الضحك منه، وأصل الصيغة للمبالغة يقال: رجل حُطمٌ إذا كان قليل الرحمة بالحيوانات من ماشية ودواب، ولذلك تلحق بهذه الصيغة الهاء إذا قصد بها المبالغة مثل: علامة، ورحالة، ويقولون: رجل حُطمة، وضُحكة، ومنه: هُمزة ولُمزة مما يدل على تفاقم هذا الوصف حتى صار لازمة لصاحبه، وكذلك صيغة فُعل دون الهاء مثل حُطم وذلك في الشتم مثل: يا غُدر ويا خُبث، ويا فُسق، ولُكع.

وهُمزة: وصف مشتق من الهمز وهوان يعيب أحد أحدا آخر بالإشارة بالعين أو بالرأس بحضرته أو عند مغادرته، فهو هامز وهماز، وفُعلة يدل على تمكن الوصف بالموصوف أشد تمكن والمعنى: ويل لكل همزة من الأشخاص.

وكذلك لمز وصف مشتق من اللمز وهو المواجهة بالعيب، ويدل على تمكن هذا الوصف بصاحبه مثل هُمزة، وهما وصفان للمعاملة التي كان المشركون يعاملون بها المسلمين، ولكن من عامل من المسلمين أحدا من المسلمين بمثل هذا كان له نصيب من هذا الوعيد، أي من اتصف من المسلمين بشيء من هذا الخلق الذميم، فهو صاحب خصلة من خصال أهل الشرك، ولهذا الأذى مراتب من الكثرة والقلة ومنه سبّ الصحابة رضي الله عنهم، وجاء بعد الهمز واللمز قوله: «الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ» زيادة تشنيع لهاتين الصفتين المذمومتين بصفة أخرى هي الحرص الشديد على المال بجمعه وعدّه، وينشأ ذلك عن شح النفس، والتخوف من الفقر.

فالمال هو ما يشمل مكاسب الإنسان النافعة له التي تكفي مؤونة حاجاته من طعام ولباس، وما يكتسبه من الأنعام والأراضي والأشجار المثمرة، وغلب لفظ المال في كل قوم من العرب على ما هو الكثير عندهم، فغلب اسم المال بين أهل الخيام على الإبل، وغلب على أهل القرى الذين يتخذون الحوائط أي الحدائق على النخل يقولون: فلان خرج إلى ماله أي إلى النخيل، وغلب عند أهل مكة على الدراهم لأنهم أهل تجارة.

ومعنى «عَدَّدَهُ» أكثر من عده وحسابه لشدة ولعه بجمعه، يُعُدّ ويُعيد عدّه، أو أنه يُكثر من إعداد أصناف المال.

وجملة: «يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ» يجوز أن تكون مستعملة في التهكم عليه، بسبب حرصه على جمع المال وعده، لأنه لا يوجد من يظن أن ماله يخلده، ويجوز أن تكون مستعملة في الإنكار، إنكار ظنه أن ماله سيجعله خالدا، وهو في الحقيقة إنكار وتهكم به لإيقانه أنه يخلده أي يجعله خالدا افتراضا.

ومعنى الآية: إن الذين جمعوا المال حالهم كحال من يحسب أن المال يمنعهم من الموت، ويجعلهم خالدين، لأن الخلود في الدنيا أقصى أمانيهم إذ لا يؤمنون بحياة أخرى خالدة.

وكلمة «كلا» إبطال لأن يكون المال مخلدا لهم، وزجر عن الاتصاف بهذه الحالة الشنيعة، التي جعلتهم في حال من يظن أن المال يخلّد صاحبه أو إبطال الحرص كل الحرص على جمع المال جمعا يمنع به حقوق الله في المال من نفقات وزكاة.

إن مصيره النبذ المؤكد والرمي في الحطمة أي جهنم، كما يطرح الإنسان مجموعة من الحصى ويرميها احتقارا لها، وسخرية والمعنى: أن مصيره الهلاك والإلقاء فيما يحطمه وهو الحطمة أي جهنم، التي تكسره وتدقه، وهذا الوصف «الحطمة» من مصطلحات القرآن، وليس في كلام العرب إطلاق هذا الوصف على النار.

«وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ» استفهام عن الدراية يفيد تهويل الحطمة، وقد تقدم معنى مثل هذه الجملة عدة مرات مثل: «الحاقة ما الحاقة» وجملة «نار الله الموقدة» جواب لقوله: «وما أدراك ما الحطمة» وهذا بيان لمعنى الحطمة، وهي نار الله خلقها الله، ومعنى «موقدة» وقع إيقادها، من أوقد النار إذا أشعلها وألهبها، فهي موقدة ملتهبة، تطلع على الأفئدة أي تنفذ إلى القلوب ولا تقتصر على ظاهر الجسد بل تصل إلى باطن الجسم من قلب وغيره، فتعذب الجسم كله تعذيب العالم بما تحتوي عليه الافئدة وتضمره من الكفر، فتصيب كل فؤاد بما يستحق حسب مبلغ سوء اعتقاده، وذلك بتقدير إلهي لا يعلم كيفيته إلا هو.

8-9﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾:

هذا تأكيد بأن هذه الحطمة موصودة عليهم أي مغلقة غلقا محكما، والمعنى أن العذاب ملازم لهم، ولا طمع في الإفلات منه، كالمساجين الذين أحكم إغلاق باب السجن عليهم، فهذا تمثيل تقريبي لمعنى شدة العقاب، وحال عذاب جهنم أشد مما يبلغه تصور العقول، وعالم الغيب لا يقاس على عالم الشهادة، وهذا تصوير لحالهم كحال من جعل في عمدٍ موثوق به، كما يوثق السجين في رجليه في فلقة ذات ثقب يدخل في رجليه أو في عنقه، فالنار الموقدة في عمد كما تكون نار الشواء تحت عمد أي قطع من حديد أو غيره مستطيلة ممددة أي طويلة جدا، وكل هذه الأوصاف تشير إلى شدة هذا العقاب بأقصى ما يمكن أن يتصور في متعارف الناس من الأحوال، وهي لا تعدو أن تكون معاني تقرب هذا العقاب لتتصور العقول ما يقع في عالم الغيب الذي لا تعلم كيفيته.

ختمت مختصر تفسير سورة الهمزة يوم الاثنين 26شوال 1439هـ /9جويلية 2018م صباحا بمنزلي بالعاشور وبالله التوفيق

موقف و خاطرة

الشيخ نور الدين رزيق

الصيرفة الإسلامي محرك التنمية في الجزائر

بمناسبة عقد مؤتمر البنك الإسلامي للتنمية بالجزائر، طلعت علينا الصحف اليومية الوطنية بخبر و معلومة تخص مبلغ ودائع الصيرفة الإسلامية بالبنوك الجزائرية الذي تجاوز 900 مليار دج، وهذا الرقم مشجع، وينبؤنا بمدى تعلق الشعب الجزائري بالحلال في المعاملات المالية والتجارية.

ويمكن أن نقول أن فتح أول شَبَّاك خاص بالمعاملات غير الربوية على مستوى البنك الوطني الجزائري وهو بنك عمومي وذلك يوم الثلاثاء الأبيض بياض هذا الدين من شهر اوت 2020 يقابله الثلاثاء الأسود 29 أكتوبر 1929.. انهيار بورصة «وول ستريت» هو انتصار وفتح من الله تعالى وبفضل جهد الرجال الذين كافحوا ونافحوا دفاعا عن هذا المشروع منذ مطلع ثمانينيات القرن الماضي، بعقد ملتقيات دولية متخصصة وندوات علمية وأذكر في هذا المقام «نادي ابن خلدون للاقتصاد الإسلامي» بجامعة قسنطينة السباق إلى هذا، إذ في أحد ملتقياته الدولية وبمشاركة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى د. جمال الدين عطية ود. محمد شوقي الفنجري والرحالة د. الصديق تاوتي وأستاذنا د. ثابت ناصر رحم الله الأحياء والأموات والدكتور عمار الطالبي أطال الله في عمره عميد جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، والدكتور المجتهد الحريص محمد بوجلال زاده الله حرصا، ود. صالحي صالح، ود. الطيب لحيلح، ود. محمود سحنون، ود. احمد طرطار وغيرهم كثير... ومن أصقاع الدنيا حاضروا وحضروا، وتشرفت بإلقاء محاضرة بعنوان: مشكلات التنمية الاقتصادية وحلها في المنظور الإسلامي (سبتمبر 1989).

لقد فتحت هذه المناسبة شهيتنا وأعادت إلينا أيام الزمن الجميل، وصدق من قال (ما ضَاعَ حَقٌّ وراءه طَالِب)، حَقُّنا هو أن نعيش ونرى هذا الحلم المشروع الحضاري لهذه الأمة يتجسد في الواقع، والذي وضع أسسه الأولى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في المدينة النبوية وخطا على نهجه الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وأحياه علماء الإسلام من بعدهم: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ومالك بن نبي عليهم رحمة الله عليهم جميعا.

هدية إلى كل مشكك ومثبط لكل عمل يَرُدُّ الأمة إلى دينها وقد قال الله تعالى {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} المائدة: 2 .

اسمع واقرأ ما كتبه العلماء عن هذا الخير :

«البنوك الإسلامية لها أعداء ولها خصوم لا يصدقون عليها، فالواجب تشجيعها والعناية بها، والواجب على القائمين عليها أن يبتعدوا عن كل شبهة، حتى لا يجد خصومهم سبيلاً إلى الطعن في أعمالهم»

(الشيخ عبد العزيز باز)

«لا ننكر أن في البنوك الإسلامية أخطاء تصغر أو تكبر، وتقلّ أو تكثر، ما بين بنك وآخر، فمن الظلم أن نحكم على البنوك الإسلامية كلها حكماً واحداً، فهي لا شك تتفاوت تفاوتاً كبيراً. فبعضها بلغ مرحلة عالية من التدقيق الشرعي والالتزام بضوابط الشرع. وبعضها يطوّر معاملاته، ويتخلص بالتدرج من بعض الشوائب التي اضطر إليها، وبعضها لم يدخل في المعاملات التي كثر حولها الكلام، مثل بيع المرابحة، وسوق السلع والمعادن الدولية.“

(الدكتور يوسف القرضاوي)

«الاجتهادات القائمة على النصوص الشرعية، والمقاصد المعتبرة لا تعتبر تضارباً، ولا مضرة بالعمل المصرفي الإسلامي، بل تعتبر إثراءً له، وتطويراً للمنتجات المالية الإسلامية، وإنما الذي يضر الاختلافات التي لا تنضبط بالضوابط المعتبرة، وإنما تعتمد على الحيل والمخارج والرخص الفقهية، والمنظومة العقدية التي لا تحقق مقاصد الاقتصاد الإسلامي، بل تؤدي في جوهرها، وحقيقتها ومآلاتها إلى أحد المحظورات الشرعية، وتكون بمثابة قول ابن عباس رضي الله عنهما في بيع العينة: ”بيع درهم بدرهمين بينهما حريرية»

(الدكتور محي الدين قره داغي)

«هو خيرٌ قطعاً من البنوك التي تتعامل بالربا جهاراً نهاراً، والحريص على دينه يجب أن يسأل فقيهاً عن كل معاملة يريد أن يتعامل بها مع هذا البنك أو غيره؛ حتى لا يقع في الحرام، ويجوز إيداع الأموال لديهم على سبيل المشاركة، وأكل الأرباح التي يعطونها؛ لأنها أرباحٌ تجاريّة وليست أرباحاً ربويّة».

(الشيخ نوح علي سلمان/ دار الإفتاء الأردنية)

«ينظر المجلس بعين الارتياح والرضا إلى قيام المصارف الإسلامية، التي هي البديل الشرعي للمصارف الربوية، ويعني بالمصارف الإسلامية كل مصرف ينص نظامه الأساسي على وجوب الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء في جميع معاملاته ويُلزم إدارته بوجوب وجود رقابة شرعية مُلزمة. ويدعو المجلس المسلمين في كل مكان إلى مساندة هذه المصارف وشدِّ أزرها، وعدم الاستماع إلى الإشاعات المغرضة التي تحاول أن تشوش عليها، وتشوّه صورتها بغير حق»

(المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي)

«بعد قيام البنوك الإسلامية، ودُور الاستثمار الإسلامية في مختلف البلاد العربية والإسلامية زالت الضرورة فلا أرى جواز الإيداع في البنوك الربوية لما فيه من تقوية لها على المرابأة.»

(العلامة مصطفى الزرقاء)

وفي الأخير اذكر نفسي و اياكم بقول الله تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. النساء 104. وقال سبحانه وتعالى {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا

الأزمة الفكرية والثقافية الإسلامية

في النقد البن-نبّي لمشكلات الاجتماع الثقافي الإسلامي

د. محمد عبد النور

في مدخل كتاب وجهة العالم الإسلامي أشاد بن نبي كثيرا بكتاب «الاتجاهات الحديثة في الفكر الإسلامي» للمستشرق هاملتون جب الحديث الظهور حينئذ، لما وجده فيه من شبه بكتابه هو؛ إلا أنه أخذ عليه مأخذان أساسيان هما:

-1 دعوى اختصاص العقل المسلم بـ«التفكير الذري» دون غيره.

-2 دعوى استمداد المسلمين لـ«النزعة الإنسانية» من الغرب.

كما عرّج إلى نقد الأزمتين العضال في الاجتماع الثقافي الإسلامي وهما:

-1 معضلة الاعتباطية الفكرية والغموض وسواد النزعة المدرسية الشكلية.

-2 معضلة افتقاد الفكر الإسلامي للرؤية العقلية واستسلامه للرومانسية.

ففي قوله بأن مشكلة «التفكير الذري»(*) خاصة بالفكر الإسلامي، بين بن نبي أن سمة الذرية هي حالة أو علّة عقلية عامة يمكن أن تصيب عقل أية أمة في لحظة معينة من تطورها التاريخي، إما عند الأفول أو قبيل الصعود، حيث وضع بن نبي معلمين في تجاوز الفكر الذري هما ديكارت وابن خلدون، حيث كان الأول بشير انطلاق نحو اليقين العقلي في الفكر الغربي، بينما الثاني نذير أفول النظر السببي في الوجود في العالم الإسلامي.

فديكارت حرر الأوروبيين من التشريع الاعتباطي الذي لا سند عقلي له، بينما ابن خلدون أنذر بأفول «الشعور بالنظام» في الوجود عند المسلمين بعد أن كانوا روادا له، وهو ما ظهر خاصة في التشريع الذي قام على «أسس عقلية» سُميت في التاريخ العلمي بأصول الفقه، ما جعل من الحضارة الإسلامية الأولى في التاريخ البشري التي يقوم النظام التشريعي فيها على «نسق معرفي» متكامل لم يكن موجودا من قبل، وهو ما وجد فيه بن نبي تراثا خطيرا خلفه المسلمون للحضارة الحديثة، ومفاد خطورته أمران:

-1 هو تجاوز المسلمين للذرية في مسألة التشريع ذلك أنها تستند إلى «قواعد منطقية» يمكن استخلاصها من التشريع الإلهي، فهي نقلة تأسيسية في الخروج من الذرية في المسألة الاجتماعية، وهي أهم من الخروج منها في مسألة العلوم النظرية، ما يعني إمكان تأسيس المجتمع على أسس نسقية، فإذا كان اليونان قد اكتشفوا النظامين: العقلي (لوغوس) والطبيعي (كوسموس)، فإنهم كانوا أبعد عن استكشاف النظام في التاريخ والمجتمع واعتبروا أنهما لا يقومان على نظام، وهو ما قام ابن خلدون باستكشافه الواعي في علم العمران، رغم أنه كان حاضرا في اللاوعي العام بفضل النصوص والتوجيهات الدينية في الإسلام.

-2 أن نسبة التأسيس النسقي للمجتمع لم يكن إلى شخص بعينه بقدر ما هو إلى «منظومة معرفية» استمدت من النصوص والتوجيهات الصادرة عن مصدر غيبي، فمحاولة ديكارت مثلا في تأسيسه للمعرفة اليقينية أقام نسقه على مبدأ «التخلص من خداع الشيطان»، فهو مبدأ أخلاقي محض، لم يكن من مبدعات ديكارت بقدر ما كان عقلنته للمعطى الديني في إطار عقلي رياضي الطابع.. وبالتالي فالمنظومة المعرفية في الإسلام بنيت على الاستمداد المبدئي من «الخطاب الإلهي» الذي يعد فيه الشيطان لحظة من لحظاته، بينما ديكارت أقام فكره على مركزية محاربة الشيطان لا ضمن منظومة متعالية التأسيس لكن ضمن منظومة جعلت الإنسان والطبيعة والرياضيات الأسس المخلصة من الخطأ والقصور في المعرفة.

ولست أيضا مع العالم الإنجليزي، فيما ذهب إليه حين تحدث عن (الاتجاه الإنساني) في الحركة الإسلامية الحديثة، فعزاه إلى تأثير الثقافة الأوربية، فإن من الواجب أولاً أن تحدد مصطلحاتنا فإذا كنا نتحدث عن نزعة إنسانية تقليدية أو دبلوماسية، فإنا نعترف مختارين بأن الثرثرة الإنسانية ذات جرس جميل، وبأن المتاع اللغوي لدى بعض المسلمين المحدثين قد أثرى ببعض الجمل المنقمة، وببعض الأشعرة الخلابة. بيد أنه ربما وجب علينا أن نبحث الوقائع وأن نذر الألفاظ، وذلك بأن نتناول النزعة الإنسانية في معادنها الأصيلة من التسامح والإيثار واحترام شخص الإنسان.

ولا مجال في مثل هذا الكتاب لعقد مثل هذه الموازنة، إذ ينبغي أن نبدأ فيما يخص الإنسانية في الإسلام ، بذكر (القيمة الدينية) التي قررها القرآن للفرد، كما أكدنا ذلك في دراستنا عن الظاهرة القرآنية)، في الفصل الذي درسنا فيه (علاقة القرآن بالكتاب المقدس). وربما كان من الواجب أن نورد أيضا ما أوصى به أبو بكر الصديق رضي الله عليه جيش المسلمين من أن لا يقتلوا الأعزل، ولا الراهب في صومعته، ولا يقتلوا الأنعام، ولا يحرقوا الزرع). ثم يرد بعد ذلك الموقف الجليل الذي وقفه عمر عنه عندما استولى المسلمون على بيت المقدس، فقد أبى أن يؤدي الصلاة داخل كنيسة القيامة، واكتفى بأن يسجد عند بابها الخارجي في خشوع، مؤمنا بذلك النصارى من جارة الجند المسلمين، كما لا تستطيع أن تضرب صفحا عن سعة الصدر التي امتازت بها مدارس الفكر في العالم الإسلامي في عصرها الذهبي، حين تتلمذ عليها الفكر الإنساني دونما قيد أو شرط، كان العلم أمرا مباحا للراهب جربرت»، والكاهن ميمون»، على حد سواء،

أما في مسألة النزعة الإنسانية فيشير بن نبي إلى ما تميزت الرؤية الدينية في الإسلام للفرد محيلا إلى كتاب «الظاهرة القرآنية»، إذ وبالعودة إليه نجد أن بن نبي خطط برؤية عقلية دقيقة كيف تفاصلت أخلاق الإسلام عن نظيرتيها في اليهودية والمسيحية في فصل بعنوان أخلاق (208/207) كما يلي:

يرى بن نبي أن الأخلاق التي صاغتها المدنية الحديثة تقوم على المنفعة الفردية العاجلة، والتي أصبحت الركن الأساس للمجتمع المدني، بينما تتميز الأخلاق الدينية في الإسلام بالتنبيه إلى ضرورة رعاية منافع الآخرين زيادة على رعاية المنافع الشخصية، ثم على ذلك هي أخلاق توجيه إلى نشدان «ثواب الله الأخروي» معيارا قاضيا بالسعي إلى أية مصلحة: فردية كانت أم جماعية. إذ هنا تتجلى النزعة الإنسانية العميقة في الديانة الإسلامية بأن جعلت «منافع الآخرين» في صلب رؤيتها الأخلاقية، وهو ما ما غاب في الأخلاق التوراتية والإنجيلية التي اقتصرت على التوجيه إلى مبدأ «الكف عن الأذى وفعل الشر»، بينما أضاف الإسلام إليها مبدأ «مقاومة الأذي والشر» الآتي من الآخرين، كما تنص الآية 110 من الأنعام.

كما ركز الإسلام على مبدأ «القيمة الفردية» عندما فصله فصلا واضحا عن ارتهانه بالجماعة في تحمل المسؤولية الأخروية، كما في الآية 11 من المدثر و الآية 80 من مريم، وهو بالطبع سيكون له نتائج واضحة على السلوك الدنيوي للفرد بأن يحتفظ دائما ببعض ملامح الفردية فيه، وأن لا ينغمر نهائيا في الجماعة، بل إن القرآن يؤكد على غلبة الانحراف على السلوك الجمعي، الآية 116 من الأنعام، وذلك بعكس ما ساد في اليهودية التي علقت مسؤولية أفعال الأفراد على الجماعة، بعكس المسيحية التي أهملت الجانب الجماعي تماما في الأخلاق وأحالته بشكل كلي إلى الآخرة، وهو بالتأكيد سيؤثر على الأدبيات الفلسفية الغربية في منظورها للفرد والجماعة، بينما النموذج الأخلاقي في الإسلام ينص على حقيقة المسؤولية الجماعية دنيويا والفردية أخرويا، وهو ما يؤسس لرؤية عقلية متماسكة بخصوص العلاقة فرد-جماعة. وهي بالتأكيد ذات أساس إنساني دقيق.

وعليه أمكن استخلاص البعد الإنساني في الأخلاق الإسلامية من جانبين:

-1 ما تعلق بتخليص الفرد من أنانيته في تحقيق المنافع ومدافعة الأذى عن الآخرين، بوصفه من أجل الأعمال التي يثاب عليها المرء أخرويا.

-2 ما تعلق بتحميل الفرد مسؤولية أعماله أخرويا ما يبقيه دائم التيقظ والانتباه من اندراجه السلبي في جماعته دنيويا.

ولعل المبدآن هما قطبي رحى النزعة الإنسانية التي سبق إليها الإسلام وتصور جب أنّ الفكر الإسلامي الحديث استقاها من الفكر الغربي، فالتزام المبدأين يعني أن يبقى الضمير في تأرجح دائم بين الشأنين الفردي والجمعي: أ- خدمة الجماعة والإحسان إلى ما يحثه على العناية بالآخرين، ب- فك الارتباط بالآخرين ما يحثه على المراقبة الدائمة لتصرفات الجماعة. إذ بهما يتحقق «الخير المطلق»، ويجعل من «العمل الصالح» حاضرا بشكل إيجابي في الأول: الإيثار والإحسان، وبشكل سلبي في الثاني: النقد والنهي عن المنكر.

وهو الكدح الأخلاقي الذي ميز الفترة الأولى من الإسلام، وبقي محفوظا في النص ليكون المبدأ المرجعي لكل مسلم في كل مرحلة، بينما لا نجد النزعة الإنسانية في السياق الأخلاقي الغربي إلا نزعة جاذبة بلا إشعاع على الآخرين لفقدها مبدأ الإيثار، فهي أخلاقا مفصومة فتكون أخلاقا إنسانية في الداخل وأخلاقا استعمارية في الخارج، بينما اتسم التاريخ الإسلام بتوجيهات أخلاقية ملزمة لقادته نحو عموم الناس، منها توجيه النبي لجيوشه بالاحجام عن الغدر والغلو والتمثيل وقتل الأطفال وأذى رجال الدين، وحفظ عمر لحرمة كنيسة القيامة عند فتح القدس، وانتهاء إلى التسامح الذي عرفته مدارس الفكر الإسلامي التي تتلمذ عليها جربرت وابن ميمون، فيقول بن نبي: «فكيف يتأتى للعالم الإسلامي أن يبحث عن إلهام فلسفته الإنسانية فيما وراء تقاليده العريقة» ص19

أخيرا يعرّج بن نبي إلى مشكلتين تعاني منهما الثقافة الإسلامية وهما:

-1النزعة الشكلية في الثقافة

-2النزعة الرومانسية في الخطاب

يسمى بن الأولى بـ«الحرفية في الثقافة» والتي تتجسد في الحشو بما هو تلفيق أسلوبي بلا رابط منطقي، وهو ناتج عن عدم الدقة والاعتباطية التي تهيمن على المشتغلين في الميادين المتصلة بالثقافة، خاصة منهم أصحاب العلوم الانسانية والاجتماعية، الذين تغلب عليهم النزعة الذاتية، فتصوروا علومهم مجرد إطناب لغوي أقرب إلى الشاعرية منه إلى الموضوعية، فغاب الاجتهاد الحي في الإنسانيات والاجتماعيات، وحل محله النقل والترديد المدرسي لمقولات الأغيار، بحيث يحصل استعارتها بشكل فج دون تفهمها الصحيح وإعمال النقد عليها.

إذ وبناء على الاعتباطية التي تحكم المجال الثقافي بالمعنى الانتروبولوجي الفعلي، سيكون المجتمع بذات الطريقة الاعتباطية الخالية من أي وازع خلقي أو حس فني أو منطق عملي ولا تكوين تقني، أي فقدان تام للبوصلة الثقافية، ورغم كل التطور المادي والتقني الذي داخل حياة المجتمع المسلم إلا أن إنسانه ما يزال بعيدا عن السياق التاريخي والثقافي الذي نتجت منه، لا يتفهمه فضلا عن يدرك روحه ليستلهم منه.

ذلك ما أنتج نخبا مدرسية لا تقدر على مجاوزة أشكال العلم والتعلم تقود شعوبا أمية لا قدرة لها على تحقيق الرقابة عليها ولا تحوز ملكة الحكم وأهليته، وهذا ما يفضي إلى حالة من الفوضى المطلقة التي رأس حربتها «أمية مركبة» لأنصاف المتعلمين، يملكون كل أشكال العلم ووسائله الظاهرية ويفتقدون لجوهره الحي بما هو حيازة لأدوات الاجتهاد الذهنية.

أما الرومانسية فيقصد بها بن نبي الميل إلى الفخر والمديح الذي يبعد الفكر عن النظر العقلي الناقد. وهو ناتج أساسا عن الشكلية الثقافية.

ويختم بن نبي تقديمه لكتاب وجهة العالم الإسلامي بالإشارة إلى الأمراض شبه الصبيانية التي يعاني منها العالم الإسلامي، والتي تضمنها كتاب جب وأن يطلع عليه المسلمون «وأن يقدروا فيه نزاهته التي سمت على كل مركب عقيدي أو سياسي»، رغم المآخذ النقدية التي قدمها بن نبي والتي أجليناها في

هذا النص. د. محمد عبد النور 17/05/2025

(*)- التفكير الذري: غير القادر على تجاوز الجزئيات إلى بناء مناظير كلية، واكتشاف القوانين العامة، حيث يقف التفكير الذري أمام كل ظاهرة عاجزا عن إحالتها إلى أسسها الطبيعية التي تمكن من التعامل معها بطريقة عقلانية تعالج الأسباب العميقة بالمدد والطرق التي تتطلبها كل معضلة فلا تبقى تائهة في الانفعال اللحظي من الأحداث أو التعامل الغرائبي معها.

التهيئة النفسية للمقبلين على شهادتي التعليم المتوسط والبكالوريا BEM et BAC

الاستشارية الأسرية :أنفال هادف

تعتبر التهيئة النفسية للمقبلين على شهادتي التعليم المتوسط والبكالوريا من العوامل المهمة في تحقيق النجاح، لأنها تساعد على خفض مستوى التوتر والتخفيف من حدة القلق ..للوصول الى أداء جيد.

فكان لزاما على الأساتذة والمرشدين النفسانيين والأسرة تقديم الدعم للتلاميذ في هذه المرحلة المهمة من مسارهم الدراسي، والتركيز على تعزيز الثقة بالنفس والتحفيز اللذين يعتبران من أهم عوامل النجاح ، وكذا توفير البيئة المريحة للمراجعة وتطبيق مهارات التكيف مع التحديات والمخاوف.

أهمية التهيئة النفسية: وتكمن في نقاط عديدة نذكر منها :

-التقليل من القلق والتوتر: المصاحبين للامتحان وماقبله، وذلك يتم من خلال معرفة أصل القلق ومناقشة المخاوف ومعرفة لماذا تحدث ؟ فحين ندرك أن القلق هو شعور طبيعي يحتاج إلى ترمومتر لقياسه يساعدنا في معرفة نوعه: فالجانب السلبي : إن زاد عن حده أصبح عائقا ووجب معرفة أصوله؛ لأن الامتحانات هي مجرد ستار يغطي السبب الحقيقي، أما الجانب الطبيعي الإيجابي: فيظهر عند الاقتراب من موقف مهم مثل الامتحانات مثلا ، ويحدث نتيجة الرغبة في النجاح.

ويمكن اعتبار القلق والضغط مفيدين من ناحية أخرى لأنهما محفزان للمراجعة وتعزيز التركيز، . وللتحكم فيهما نحتاج إلى استعمال طرق ووسائل عديدة :

-كثرة الاستغفار والأدعية: للعيش في الهدوء والطمأنينة .

-التنفس الطبيعي: وله استراتيجية معينة يمكن تعلمها.

-توفير بيئة هادئة: تعين على التركيز.

-التغذية الصحية: وهي عامل أساسي لتقليل التوتر والضغط.

-التخطيط الجيد وتحديد الأهداف الممكنة وتنظيم الوقت: فلها دور فعال للأداء الجيد.

-تعزيز الثقة بالنفس: من طرف الأسرة والمدرسين يشجع التلاميذ على الثقة في قدراتهم، ويكون بتذكيرهم بالانجازات التي حققوها في الماضي ، ومعرفة نقاط قوتهم وتعزيزها.

واستعمال العبارات الايجابية محفز ودافع للنجاح مع الابتعاد عن المقارنة بالأخرين مهما كان هذا الآخر، لأن كل تلميذ هو نسيج وحده جاء من بيئة مختلفة وله قدرات وامكانيات تختلف عن أي قرين.

كما أن المراجعة الذكية تحتاج إلى خطة منظمة وتقسيم المواد لتخفيف الضغط وتحديد الاولويات والتوازن بين المواد الأسهل فالاصعب .

و المراجعة المستمرة لا تمنع من اخذ وقت للراحة نشحن من خلاله الطاقة للاستمرار، ومماالتوفيق الا بالله.

نصائح ليوم الامتحان:

-الدعاء قبل الدخول للامتحان بالتوفيق والثبات،

-خذ نفسا عميقا قبل الدخول للقاعة.

- اقرا الأسئلة بهدوء ولا تتسرع ابق هادئا ووزع الوقت جيدا أثناء الإجابة.

- لاتركز على مانسيت ، بل على ماتعرفه.

. وختاما عزيزي التلميذ أوصيك : بأن تثق بالله وفي قدراتك ...استعن به سبحانه..تذكر أن كل جهد تبذله اليوم سيثمر غدا باذن الله. فاسع وتوكل على الله واترك النتيجة بيد الله يراها خيرا وحكمة فيبلغك. ليكن الله رفيقك فالتوفيق بيده.

أدعية لتقوية الذاكرة والتغلب على النسيان:

اللّهُمَّ افتح عليّ فتوح العارفين بحكمتك، وانشر عليّ رحمتك، وعلّمني ما ينفعني، وانفعني بما علّمتني، وزدني علماً .

اللّهُمَّ لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً.

ربّ اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واحلل عقدةً من لساني، يفقهوا قولي.

اللّهُمَّ إني أستودعك ما قرأت وما حفظت وما تعلّمت، فردّه إليّ عند حاجتي إليه، إنك على كل شيء قدير. اللّهُمَّ ذكّرني منه ما نسيت، وعلّمني منه ما جهلت، إنك أنت العليم الحكيم. سبحان من لا يضلّ ولا ينسى، سبحانك ربّنا إنّا كنّا ظالمين.

إلى جانب الدعاء، خُذ لحظات من الهدوء، تنفّس بعمق ...بالتوفيق والسداد

الصحة العقلية والتوازن الغذائي على أعتاب الامتحانات

الطبيبة: خيرة حيمن

في زمن الامتحانات، يواجه الطالب ضغطاً ذهنياً ونفسياً كبيراً، ويصبح تركيزه منصباً على الدراسة والتحصيل العلمي . إلا أن كثيراً من الطلاب يغفلون عن عامل بالغ الأهمية، وهو التغذية التغذية ليست مجرد وسيلة للبقاء، بل هي وقود العقل، ودعامة الذاكرة، وحصن المناعة الجسدية والنفسية. فالاختيارات الغذائية التي يتخذها الطالب قد تصنع الفرق بين أداء ذهني ممتاز وآخر يعاني من التعب والإجهاد.

أهمية التغذية خلال فترة الامتحانات:

تخيل دماغك ككمبيوتر يحتاج إلى شحن مستمر. لتحقيق أقصى استفادة من قدراتك الذهنية، ركز على الأطعمة الغنية بالعناصر الغذائية التي تدعم صحة الدماغ وتقوي الذاكرة:

1. أطعمة تقوي الدماغ والذاكرة:

- الأسماك الدهنية: غنية بالأوميغا3- الضرورية لتعزيز الذاكرة والتركيز، أمثلة: السلمون، التونة، السردين (مرتين أسبوعيًا).

- البيض: مصدر ممتاز للكولين، وهو مركب حيوي لخلايا الدماغ يساهم كوسيط كيميائي في نقل الرسائل العصبية. أمثلة: بيضة مسلوقة كل صباح.

- الحبوب الكاملة: توفر طاقة مستدامة للدماغ وتمنع التقلبات المفاجئة في مستوى السكر في الدم. أمثلة: كوب شوفان بالحليب والعسل صباحًا، خبز القمح الكامل.

- المكسرات: تحتوي على دهون صحية، الزنك، والمغنيسيوم التي تدعم وظائف الدماغ. أمثلة: حفنة من اللوز، الجوز، أو الفستق كوجبة خفيفة.

- الخضروات الورقية: غنية بالفيتامينات ومضادات الأكسدة التي تحمي خلايا الدماغ. أمثلة: السبانخ، الجرجير، الخس، البروكلي.

- الفواكه الطازجة: مصدر طبيعي للسكر والطاقة، بالإضافة إلى الفيتامينات والمعادن ومضادات الأكسدة. أمثلة: البرتقال، التفاح، الموز، التوت، الكيوي.

-الشوكولاتة الداكنة: تحتوي على مركبات تنشط الدماغ وتزيد التركيز (بكمية معتدلة). أمثلة: مربع صغير يوميًا.

2. أطعمة تحسن المزاج وتقلل القلق:

-اللبن واللبن الرائب: يحتويان على بكتيريا نافعة تحسن الهضم والمزاج.

- الموز: غني بالتربتوفان الذي يساعد على الاسترخاء وتحسين جودة النوم.

-الشوفان والخبز الكامل : يساعد على استقرار مستوى السكر في الدم، مما يقلل من تقلبات المزاج

ا لحليب الدافئ قبل النوم: يساعد على نوم مريح وهادئ.

نموذج مقترح للوجبات اليومية خلال الامتحانات:

لضمان حصولك على التغذية الكافية والمتوازنة، يمكنك اتباع هذا النموذج البسيط:

-الإفطار: بيضة مسلوقة أو مقلية مع قليل من زيت زيتون على نار خفيفة. * خبز قمح كامل أو شوفان. * كوب حليب أو لبن. * حبة فاكهة (تفاح أو برتقال).

- الغداء: قطعة بروتين (سمك، دجاج، أو لحم مشوي). * أرز بني أو مكرونة حبوب كاملة أو بطاطا مشوية. * طبق خضار مطبوخ أو سلطة خضراء. * ماء أو لبن.

-العشاء: يأورد طبيعي مع موزة. * أو جبنة بيضاء مع خبز كامل وخضروات

وجبات خفيفة خلال اليوم:

* حفنة مكسرات. * شريحة شوكولاتة داكنة. * فاكهة طازجة. * عصير طبيعي (بدون سكر مضاف).

أطعمة يجب تجنبها تمامًا:

بعض الأطعمة والمشروبات يمكن أن تؤثر سلبًا على أدائك الذهني وتسبب الإرهاق والتوتر، لذا يجب تجنبها قدر الإمكان:

* المشروبات الغازية: تحتوي على كميات عالية من الكافيين والسكر، مما يسبب تقلبات مزاجية وتعبًا سريعًا.

* الوجبات السريعة (الفاست فود): غنية بالدهون والملح، تسبب الخمول وصعوبة الهضم

* الشيبس والبطاطا المقلية: توفر طاقة مؤقتة تتبعها حالة من التعب والخمول

* الحلويات الصناعية: تؤدي إلى ارتفاع مفاجئ في سكر الدم يليه انخفاض حاد يسبب النعاس وفقدان التركيز.

* الإفراط في القهوة ومشروبات الطاقة: قد تسبب القلق، الأرق، والرعشة، مما يؤثر على أداء الامتحان

* المنبهات قبل النوم: تقلل من جودة النوم وتؤثر سلبًا على التركيز في اليوم التالي

نصائح مهمة لتعزيز أدائك إلى جانب التغذية السليمة :

هناك عادات بسيطة يمكن أن تحدث فرقًا كبيرًا:

* اشرب الماء بكثرة: الجفاف يسبب الصداع والتعب، لذا اشرب من 6 إلى 8 أكواب ماء يوميًا. * لا تذاكر على معدة فارغة: الدماغ يحتاج إلى وقود ليعمل بكفاءة.

* نم جيدًا: النوم لا يقل أهمية عن الدراسة. الدماغ يقوم بتثبيت المعلومات أثناء النوم.

* قلل السكريات المصنعة: السكر الزائد يسبب تشتتًا وكسلًا.

* جهّز وجباتك مسبقًا: لتجنب تناول الأطعمة غير الصحية عند الشعور بالجوع.

*الزامية التغذية السليمة: ليست رفاهية بل ضرورة، فإهمال التغذية خلال فترة الامتحانات أشبه بمحاولة قيادة سيارة بدون وقود. قد يصمد الطالب ليوم أو يومين، ولكن سرعان ما ينهار بدنياً وذهنياً. ولذلك، فإن الالتزام بالتغذية الصحية يجب أن يُنظر إليه على أنه جزء لا يتجزأ من التحضير للامتحان، لا مجرد أمر ثانوي.

خاتمة: في خضم التوتر والضغط والركض نحو الدرجات، تبقى التغذية الصحية الملاذ الآمن لعقل سليم وجسد قوي. هي ليست فقط أداة للنجاح الأكاديمي، بل قاعدة للاتزان النفسي والعاطفي. على الطالب ألا ينظر للطعام كمجرد وجبة عابرة، بل كرسالة دعم وتقدير يوجهها إلى عقله وجسمه في الامتحان.

وفقكم الله وسدد خطاكم.

بحضور شيوخ جمعية العلماء : جمعية نشء الإبراهيمي تحتفي بذكرى وفاة العلامة البشير الابراهيمي

الطبعة الرابعة تحت شعار: "ماض حافل وأفق واعد"

تحت شعار "ماض حافل وأفق واعد" هكذا انطلقت قافلة الجمعيّة الثّقافية نشء البشير الإبراهيمي في طبعتها الرّابعة بالتّنسيق والتّعاون مع بلديّة أولاد براهم احتفاءها بالذّكرى السّنويّة لوفاة العلاّمة محمّد البشير الإبراهيمي وتزامنا مع ذكرى عيد الطّالب.

ليصبح العرس عرسين اجتمعت فيه روح العلم مع عبق التّاريخ الثّوري الذي صنع مجدا بعقول لا تعرف المستحيل وأياد غرست بدموعها مجدا لا يذبل.

بمداد لا يجفّ كتبت الذّكريات العظيمة على صدر التّاريخ صرخة طلبة الجزائر الذين خرجوا إلى الشّوارع معلنين عن إضرابهم مساندة للثّورة التي تأجّجت فيها روح النضال مساندين بذلك قدسيّة الواجب الذي تغلّب على فتنة الحياة واستقبل الموت بعيون اهترّت بداخلها أغصان التّضحيات، فالطّلبة حين تركوا أقلامهم وتشبّثوا بزناد تدفّق حبرا عابقا جعلت الأرض المغصوبة توقظ ضوء الفرح.

فالتّاريخ لا ينسى مصابيح الفكر التي تحترق لأجل رسالة نبيلة حيكت بالدّماء والشّعل لا تنطفئ حين تنهي وقود نضالها بل تواصل بطريقة ما اللّمعان في عروق الأيّام لتصبح جذورا لأشجار كثيرة قاومت الجفاف حتّى أثمرت.

ولا يعنا في هذا المقام المشرّف أن نذكر العلامة محمد البشير الابراهيمي في ذكرى وفاته بقلوب متوضّئة وأرواح طاهرة وننفض الغبارعن التّاريخ لستيقظ الذّكريات من ضوء الشّمعة التي كان معتكفا تحتها يغذّي عقولا شوّهها المستعمر، فما أجمل اليوم الذي تزيّن بمآثره، وخصاله وأخلاقه، ومبادئه، وجرأته على الظّلم، وانتفاضته ضدّ الجهل، ومحاربته الدّينيّة والفكرية لجابرة طمس الهوية فقد وقف أمام صدأ قوّتهم بصلابة ساعديه وعقله وحكمته ونبوغه وذكائه في انتشال الأزهار من الوحل ليهيّئ فيما بعد حدائق العلم والتّربية التي كادت تموت لولا مجهوداته كعالم ورجل شحذته النّخوة، رغم محاولات التّجهيل والتّضليل وطمس الهوية والانتماء للجذور الثابتة التي مهما بترتها الأيادي الغاشمة أخرجت فرعا وزهرة..

رجل صنع المدارس القرآنية فوق الحطام، وشيّد العلوم على جدار الظّلام، وأنبت في كلّ عاصفة فكرة، وأضاء في كلّ بيت شمعة.

فله منّا كلّ السّلام الذي لا ينساه أحد لأنّه كان القبس الذي أبقى فتيل الهويّة متوقّدا، رجل أنار العالم من كوخ صغير تشوبه الجراح والصّعاب.

فما أعمق تلك الذّكريات التي أشعلتها الجمعيّة اليوم وراحت تبذر على إثر مباهجها سرورا تجسّد في هذه الوجوه التي حملت المشعل ولا زالت تضيء به العتمة.

كان لهذه الطّبعة بريق كبريق الطّبعات السّابقة التي تنير كعادتها أيّامنا وتفتح دفاتر مجيدة خلقت لتبقى موصولة بشعارات الطبعات السابقة التي تتغنّى فيها بعلمائها وتمجّدهم وتجعل لكلّ لقاء حلقة ولكل حلقة شعار ولكلّ شعار تذكار لا يمحى.

انطلقت النّدوة التّكريمية للعلاّمة محمد البشير الإبراهيمي بكلمة ترحيبية من طرف منشط الحفل الذي قاد اللّقاء قيادة حكيمة هادئة.

كان الافتتاح نورانيّا بآيات بينات من الذّكر الحكيم بصوت الاستاذ عرافي زين الدين الذي ارتقى بنا بحنجرته إلى منازل روحانيّة بديعة، صدح بعد ذلك صوت النشيد الوطني كما تصدح العصافير على غصن مليء بالتّضحيات والذّكريات، تقدّم الاستاذ مالجي محي الدين رئيس جمعية نشء البشير الإبراهيمي بإلقاء كلمة قيّمة ومؤثّرة، تلته مداخلات لممثل رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية أولاد ابراهم محروش مسعود والإعلان عن افتتاح الندوة العلمية.

التي كانت بعنوان: "الابراهيمي في تلمسان" مجدت مآثره ومواقفه البطوليّة ونضاله وآثاره التي تركها شاهدة على عظمته في التّغيير رغم التّضليل على يد مشايخ وباحثين أجلاّء على رأسهم د عبد الحليم قابة، الشيخ محمد مكركب، الشيخ يحي صاري، الشيخ بن يونس أيت سالم، رئيس الجلسة العلمية الدكتور عزّة الحسين، كلمة الطفلة إسراء يعلاوي الذين أبدعوا بتدخّلاتهم القيّمة التي بعثت من جديد آثار العلاّمة محمد البشير الإبراهيمي.

اختتم اللّقاء التاريخي بتكريم المشايخ الذين أناروا المنصّة بما تحمله صدورهم وعقولهم من محبّة وعلم وخلق ووطنيّة ووفاء، لتشدّ الرّحال بعدها لزيارة بيت الشيخ محمد البشير الابراهيمي واستنشاق بعض من عبق ذكرياته في ذلك المكان الذي لا يزال مهيبا ثريّا يحمل من معاجم السّرور والفخر والامتنان، كما كان لنا جولة لزيارة المعلم التاريخي.

الشكر موصول بباقات لغوية تحمل الكثير من العجز رغم بلاغتها ومجازها وصورها البديعة لكل من ساهمت وأسهم لكل من حضر أوحاضر ولكلّ الضيوف الذين جعلوا يومنا ثريّا، كما أشكر وسائل الإعلام التي غطّت هذا اللقاء المميز .على أمل أن يتجدد اللقاء في طبعة جديدة إن شاء الله.

متابعة: مالجي محي الدين

20 ماي 1965/2025

الذكرى الـ 60 لرحيل شيخ الجزائر و فصيحها ونضاله في مشرقنا الإسلامي

أ. مصطفى محمد حابس
جنيف/سويسرا

ستون (60) سنة مضت على رحيل شيخ الجزائر وفصيحها، العلامة المفوه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، رفيق درب الشيخ المؤسس العلامة عبد الحميد بن باديس رحمهما الله تعالى، والرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين وهي من الذكريات المهمة في تاريخ الجزائر عامة والجمعية خاصة والذي وافاه الأجل وهو تحت الإقامة الجبرية في جزائر الاستقلال التي أفنى عمره من أجلها، وبهذه المناسبة وهو شيخ البيان والأدب عند المسلمين والعرب، أحب أن أتوقف مع بعض محطات الشيخ في المشرق خصوصا، وأذكر أنه في إحدى زياراتي للعراق وفي إحدى الندوات بالنجف، صادف ان عقبت على أحد المتدخلين حول دور جمعية علماء الجزائر والقضية الفلسطينية، مذكرا ببعض مناقب

الشيخ البشير الابراهيمي والمعروف دوره كثيرا لدى أهل العراق، فاستوقفني بعد الندوة أحد أعلام العراق والذي عرف الشيخ الابراهيمي شخصيا عن قرب وكلمني عنه معجبا بجهاده وقلمه ولسانه، إنه العلامة الشاعر محمد حسين الصغير (رحمه الله)، كما كلمني عن السفير الجزائري في العراق عثمان سعدي (رحمه الله) ودفاعه عن العربية والعروبة..

الشيخ الابراهيمي ونضاله في مشرقنا الإسلامي

ومن العراق زودني أحد أحبابنا منذ مدة، ببعض ما يكتب في السنوات الأخيرة عن رجال جمعية العلماء إبان الثورة وخاصة عن العلامة الابراهيمي الذي زار العديد من دول المشرق منها خاصة مصر ولبنان وسوريا والعراق، ناهيك عن مكة والمدينة.

أما عن العراق، فقد كتب عن الامام الابراهيمي وزيارته للعراق، المؤرخ العراقي، ا.د. ابراهيم خليل العلاف، مقالا مطولا نقتبس منه بعض القطوف، إذ بعد التعريف بسيرة الشيخ العلامة الابراهيمي، قائلا، «ان الشيخ محمد البشير الابراهيمي الجزائري لمن لا يعرفه، ولم يسمع به من قبل مناضل ومجاهد ، ومفكر وعالم ديني ومصلح جزائري معروف عاش بين سنتي 1889 و1965 . هذا الرجل عرف الموصل بالعراق وعرفته وقد زار الموصل أكثر من مرة».

مبينا دوره رحمة الله عليه في تاريخ الجزائر الحديث وفي التاريخ العربي الحديث والمعاصر، وقد كتب عنه وعن نضاله كثيرون .. وممن كتب عنه في العراق الأستاذ ياسين الحسيني في (موسوعة أعلام العرب) التي اصدرتها بيت الحكمة ببغداد سنة 2000 وقال: «ان الابراهيمي غادر الجزائر سنة 1911 قاصدا والده الذي كان يقيم في المدينة المنورة وفي طريقه زار القاهرة حيث كانت القاهرة آنذاك مكانا لتجمع عدد من رجالات حركة النهضة العربية أمثال السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والسيد عبد الرحمن الكواكبي».

الإبراهيمي من المدينة المنورة دمشق الشهباء:

مبينا أن الشيخ الابراهيمي درس في المدينة المنورة وهو في المدينة المنورة اتصل سنة 1913 بالشيخ عبد الحميد باديس الشخصية الجزائرية التي رفعت شعار الإصلاح والتخلص من الاستعمار الفرنسي وقد اتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس ودرسا سوية حالة بلدهما الجزائر وكيف يمكن التخلص من الاستعمار الفرنسي وكان هذا الاتصال حجر الزاوية في حركة النهضة في الجزائر وتعميق الوعي بين أبناء الجزائر وبعد انتهاء دراسته في المدينة المنورة انتقل الى دمشق سنة 1916 حيث عمل مدرسا للغة العربية وآدابها في واحدة من مدارس دمشق الثانوية وخلال وجوده في دمشق كان يخطب ويلقي المحاضرات في الجامع الاموي وفي دمشق التقى برجل النهضة العربية في دمشق الشيخ محمد رشيد رضا وعملا سوية من اجل تعميق الوعي العربي القومي والإسلامي من خلال ما كانا يكتبانه في الصحف من مقالات وما كانا يلقيانه من محاضرات.

الشيخ الإبراهيمي يعود من المشرق لأرض الوطن:

وفي سنة 1920 عاد الى وطنه الجزائر واتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس وأخذ يكتب في جريدته (الشهاب) وعملا على تأسيس جمعية العلماء الجزائريين سنة 1931 وأخذت الجمعية تقود النشاطات السياسية الوطنية وكان لهذه الجمعية فروع في عدد من المدن الجزائرية وانتخب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا للجمعية والشيخ محمد البشير الابراهيمي نائبا له. وقد حظيت الجمعية

بالتفاف الجزائريين حولها وقد كان لها دورها في الحفاظ على المؤسسات الدينية في الجزائر من تعديات المستعمرين الفرنسيين عليها وقد اتخذ الابراهيمي من جهة وهران قاعدة له وقد قام المحتلون الفرنسيون بحل الجمعية وفروعها مستغلة ظروف الحرب العالمية الثانية وقد اعتقل الابراهيمي وابعد عن الجزائر واعتقله الفرنسيون في المغرب ولم يطلق سراحه إلا في اواخر سنة 1943 وقد عاد لممارسة دوره في قيادة جمعية العلماء الجزائريين لكنه اعتقل ثانية سنة 1945 وبعد سنة أطلق سراحه.

الشيخ الابراهيمي وزياراته للعراق:

مبينا بقوله: « أن الشيخ الابراهيمي زار مدينة الموصل (العراق)، التي كان يعرف اهميتها وتوجهها العروبي الاسلامي وكثيرا ما كان يحدثني اخي الاستاذ احمد سامي الجلبي رئيس تحرير جريدة (فتى العراق) الموصلية عن الشيخ الابراهيمي ومما قاله انه عرفه وذهب مع والده صاحب جريدة فتى العراق الاستاذ ابراهيم الجلبي لزيارته عندما جاء الموصل في تموز سنة 1952». وقد كتب احمد سامي الجلبي عن انطباعاته عن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقال انه عندما زار الموصل نزل في دار السيد عبد الرحمن السيد محمود وهو من الرجالات الذين كان لهم دورهم السياسي والديني في الموصل آنذاك وقال انه استمع الى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وهو يتحدث بلهجته الجزائرية وانه اعجب به وأدرك انه يحمل علما وفيرا وايمانا قويا بمستقبل بلده والزيارة الأولى هذه لم تدم طويلا فقد سافر الى مصيف سرسنك في شمال العراق بعد بقائه يومين في الموصل».

مضيفا بقوله : «قد يكون من المناسب أن أشير الى ان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي احب الموصل واعجب بالموصليين، وثمن وعيهم العروبي الاسلامي، وتمنى ان يكون بينهم على الدوام كما قال لولا ارتباطاته بقضايا بلده لذلك وعدهم بالعودة ثانية وبالفعل عاد ليزور الموصل اكثر من مرة ففي المرة الثانية جاء ممثلا عن لجنة تجمع التبرعات لثورة الجزائر، وحضر اجتماعا كبيرا عقده الموصليون في الجامع النوري الكبير لهذا الغرض.»

مبينا في مقاله أن: «الشيخ الابراهيمي زار في مطلع سنة 1955 مدينة الموصل والتقى نخبها الدينية والثقافية وعندما غادرها جرى توديع حافل له في منطقة الكلك القى خلاله كلمة عبر فيها عن حبه العميق للموصل وتمنى البقاء فيها»

وجزم أن الشيخ محمد البشير لابراهيمي، كان يؤكد أن العرب أضاعوا فلسطين بالكلام وجاء ذلك في خطاب ألقاه في جامع الامام الاعظم أثناء حفل استقبال تم له في السابع من كانون الثاني سنة 1954 أقامته جمعية الاخوة الاسلامية ببغداد.»

معلوم أن علاقة الشيخ محمد البشير الابراهيمي بمدينة الموصل لم تنقطع أبدا، وحتى وفاته رحمه الله سنة 1965 فقد كان يراسل عددا من أصدقائه في الموصل وعندما توفي أبنته جريدة (فتى العرب) الموصلية ومما جاء في العدد الصادر يوم 21 مايو-ايار سنة 1965 وتحت عنوان (المجاهد الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذمة الخلود).

أمنية الشيخ الابراهيمي أن يموت في الموصل، حبا في أهلها :

«حملت أنباء الجزائر خبر وفاة المجاهد الكبير الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء في الجزائر والمجاهد المؤمن بدينه وعروبته والذي ساهم في معارك الجزائر بكل طاقته رغم شيخوخته فسجل أعظم المواقف الوطنية في محاربة الاستعمار والفقيد الكبير ليس غريبا على الموصل فقد زارها مرارا وكانت آخر زيارته لها سنة 1955 وسجل في نفوس الذين تشرفوا بمعرفته اكبر الذكريات واخلدها. ويتجلى اعجاب سماحته بالموصل وحبه اياها الى حد انه وقف يخاطب مودعيه ليقول (يا اهل الموصل : كنت اتمنى بصدق ان ياخذ الله امانته مني في مدينتكم لأبقى فيها أبدا) . وختمت الجريدة نعيها بالقول: (ونحن الذين عرفنا الشيخ الابراهيمي وقدرنا روح الكفاح عنده ، أفجعنا النعي وآذهلنا، إلا أن حكم الله وقضاؤه ولا راد لقضائه فإلى جنان الخلد والرضوان وإنا لله وإنا إليه راجعون).

رحم الله الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وجزاه خيرا على ماقدم لوطنه وأمته.

والصورة التاريخية المرفقة التي ترونها الى جانب هذا المقال هي صورته أهداها للأستاذ ابراهيم الجلبي في 27 شوال 1371 هجرية الموافق ليوم 18 تموز - جويلية سنة 1952 ومما كتبه على الصورة (تذكار للأخ الاستاذ ابراهيم الجلبي والتوقيع محمد البشير الإبراهيمي).

من مقاعد الدراسة والتدريس في مدارس جمعية العلماء إلى صفوف الثورة الجزائرية:

«المجاهدة المعلمة زعراء عثماني رحمها الله»

حوار مع ابنتها الأستاذة سهام شريط

من الجوانب التاريخية التي لازالت تحتاج إلى دراسة وبيان وتدوين، دور المرأة الجزائرية ورسالتها في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فالأكيد أن الجمعية خلال مسارها ونشاطها الإصلاحي والوطني تبنّت منهجا متعدد الأبعاد، تجاوز جانب التنظير إلى فضاءات العمل الميداني، بل وشمل مشروعها كافة فئات المجتمع، فكان من أهداف رسالتها الحضارية العناية بالمرأة والارتقاء بمستواها وتأهيلها لتكون عنصرا فاعلا في بناء قاعدة نضالية وشخصية وطنية فاعلة ومؤثرة، فكان للجزائريات المنضويات في صفوف الجمعية إسهام ودور محوري وبشكل واضح في المشروع التحرري الجزائري على مدار ثلاث وعشرين سنة وصولا إلى سنوات الثورة السبع، والذي أثمر تحرير العقل ومن ثم العمل على تحرير الأرض من براثن الإحتلال الفرنسي الخبيث سنة 1962م.. نسلط الضوء في هذا الحوار الماتع على شخصية نسائية فذّة ونموذج مميز يقتدى به، أسهم في نضالات الجزائريين، سواء الشق العلمي الإصلاحي التربوي أو العملي الجهادي، المتمثل في المثقفة والمجاهدة زعراء عثماني رحمها الله من خلال شهادة إبنتها سهام شريط.

أجرى الحوار: سمير زمال

البصائر: في البداية ممكن لمحة موجزة عن سيرتكم الذاتية؟

سهام شريط: موظفة متقاعدة من سلك التعليم، من مواليد 1967 بعين مليلة، تعلمت وترعرعت وكبرت بمدينة الخروب، تزوجت وقضيت ما يزيد عن الثلاثين عاما بمدينة تبسة، مقيمة حاليا بمدينة عنابة. صاحبة 9 اصدارات باللغتين العربية والفرنسية ومخطوط قيد الطباعة، اكتب في جميع اصناف الأدب زيادة على السيناريو والمسرح.

نود أن نتعرف على البيئة والأسرة التي ترعرعت ونشأت فيها المجاهدة عثماني زعراء؟

❍❍ والدتي زعراء عثماني رحمها الله من مواليد جانفي 1934 بتبسة ابنة خليفة الملقب بـ «خليفة الجزار» الذي كان تاجر مواش وصاحب محل جزارة معروف مقابل السوق المغطى (المارشي) بوسط المدينة، وابنة عكرمي غزالة، لها أربع أخوات وثلاث إخوة، تربت وكبرت مدللة في دفء العائلة الكبيرة.

ماذا عن مسيرتها رحمها الله في مقاعد الدراسة في مدارس الجمعية..؟

❍❍ التحقت زعراء بمدرسة التهذيب للبنات والبنين ببلدة تبسة في سن مبكر، تقريبا عام 1939 لتدرس اللغة والقرآن والفقه، حتى قارب سنها الثالثة عشر ولكونها متفوقة في الدراسة وذكية جدا اقترحتها ادارة المدرسة لاجتياز امتحان الشهادة الابتدائية بمعهد ابن باديس، كانت رحلتها موفقة وتحصلت على الرتبة الأولى في مدينتها والثانية وطنيا.

بعد رحلة النجاح الذي تشرفت به زعراء اقترح عليها استاذها وابن خالتها الدبلوماسي المجاهد ابراهيم مزهودي رحمه الله والعلامة الشهيد الشيخ العربي التبسي -رحمه الله - أن تدرّس بمدرسة التهذيب اللغة العربية لتكون أول معلمة في تاريخ مدينة تبسة سنة 1948 عن عمر الرابعة عشر.

بعد رحلتها في طلب العلم حدثينا عن دورها في ميدان التعليم في مدارس الجمعية؟

❍❍ كان قرار خروجها الى العمل صعبا وغير مقبول بين أهلها وعائلتها الكبيرة وجيرانها، خروج المرأة وذهابها الى العمل كان يعتبر جريمة في ذاك الوقت، فجاء الطلب مباشرة من الشيخ العربي التبسي إلى والدها خليفة حيث أثر على قراره بالقبول عن طريق اقناعه بوجوب وعي المرأة بدينها ووطنيتها ولا يستطيع أحد تلقين ذلك للبنات الا زعراء، وخاضت -سيدتي [هكذا كانت تُلقّب] - هذه المعركة بمساعدة ابراهيم مزهودي وأخيها محمد الطيب (سيدي حمة) الذي وقف الى جانبها ودافع عنها بكل جهده. فكانت تدرّس اللغة بالمدرسة وتلقي الدروس التوعوية للنساء في أي مكان تلتقين فيه وخاصة في الحمّام حيث يذهبم مرّة كلّ اسبوع.

الأستاذة سهام شريط

المجاهدة زعراء عثماني

عن التحاقها بصفوف الثورة الجزائرية، متى وكيف كان ذلك؟ وفيم تمثلت مهامها؟

❍❍ عند اندلاع الثورة أغلق الاحتلال مدرسة التهذيب لتصبح مقرا عسكريا للمستعمر لكن زعراء لم تتوقف وواصلت نضالها بالتوعية والدروس التحسيسية حول التعليم والوطن ووجوب الجهاد كما كانت تقوم بكتابة وصولات جمع التبرعات وكتابة بعض الوثائق والتعامل مع بعض المناضيل منهم زوج أختها الشهيد ضوايفية الصغير، فلما أصدر الاحتلال قرار اعتقالها إلتحقت بصفوف الثوار عن طريق المنطقة السادسة بالولاية الأولى فتم تكليفها بالإشراف على مكتب السكريتاريا والأعمال الادارية بقلعة سنان بالحدود التونسية سنة 1957.

بعدما تخوفت الحكومة المؤقتة من فشل الثورة قررت زواج المجاهدات فكان لها الضابط المرحوم الحاج علي شريط زوجا في مارس سنة 1958 تحت وصاية ولي أمرها المجاهد الرائد عبدالله بلهوشات وشاهدي عدل: المجاهد الهامل عبيد والمجاهد السعيد عبيد بتاجروين. ومن ذلك الوقت وهي تتنقل معه في كلّ مهامه الرسمية حتى نهاية الثورة وعودتهما إلى أرض الوطن مع ابنهما نورالدين من مواليد افريل 1961.

الأكيد أنه بعد استرجاع السيادة الوطنية كان لها دور في عملية البناء وخدمة المجتمع؟

❍❍ مع وقف القتال عادت زعراء إلى أهلها وسط الزغاريد والولائم والتبريكات، بعد أن استعادت أنفاسها من أهوال الثورة بدأت رحلة البناء والتشييد مع التربية والتعليم بدءا بمدينة أكس بتبسة ثم عين مليلة ثمّ قسنطينة وأخيرا الخروب، درّست اللغة العربية وكانت مديرة مدرسة ابتدائية إلى غاية التقاعد سنة 1986، ساهمت في تربية وتعليم ابنائها الخمسة وأبناء زوجها الثلاثة وابنة اختها وابن أخيها اللذين كانا مقيمين ببيتها والعديد من الشباب الذين مروا برحلة جهادها بالقلم.

توفيت زعراء ودفنت بمدينة الخروب لولاية قسنطينة حيث عاشت ما يقارب التسعة وثلاثين سنة، محترمة وكريمة بين أهلها وأصدقائها، وذلك بتاريخ 7 ماي2013.

لكم الكلمة في ختام هذا الحوار المثمر؟

❍❍ زعراء بطلة من أبطال الثورة الجزائرية، رمز للأخلاق والعطاء والكرم، أول معلمة في تاريخ مدينة تبسة قبل الثورة التحريرية وبعد الاستقلال، مربية أجيال و جزء من تاريخ الجزائر، لا يوجد لاسمها أثر في لافتة فوق أي مؤسسة تعليمية أو ثقافية أو على لوحة معلقة بشارع من شوارع مدينتها التي أحبتها أو في أي مكان عاشت فيه وتركت بصمة روحها فيه، وهذا أمر مرسف.

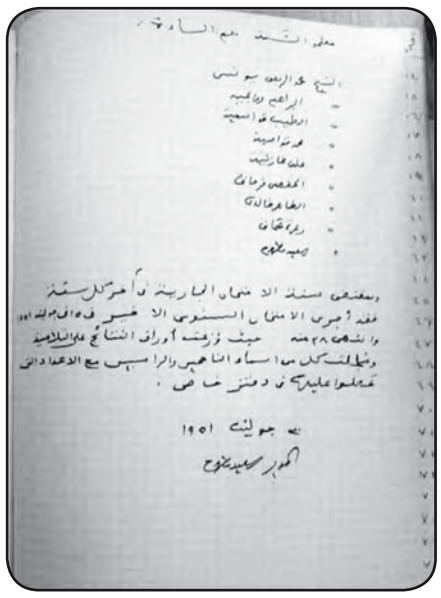

الحداثيون وفن دقّ الأسافين(1)

أبو إياد كمال بن عطاءالله

كثُرت المنصّات على الواجهات الإعلامية الخاصّة والعامّة في السنوات الأخيرة بشكل رهيب، وتنوّعت فمنها ما يُعرف بالبودكاست(2) وهي لقاءات مطوّلة وبالساعات المتوالية مع الضيف وهي خارجة عن المألوف، فضلا عن اللقاءات التلفزيونية التي لا تتجاوز الساعة الواحدة، وتتناول موضوعات شتى عن طريق الأسئلة الحوارية ومنها الجريء والمفيد وخاصّة المواضيع التاريخية ولها جمهور كبير جدّا وتُدِرُّ أموالا على أصحاب قنوات اليوتيوب(3)، وفي هذا العِراك والتدافع الفكري ومنذ مدة غير يسيرة تسلّل أقوام يعتقدون أنفسهم نُخبا للمجتمع، وتناولوا زوايا مفاهيمية مقطوع بها عند المسلمين، بل أخذوا يُصيغون الأسئلة بمكر ويُجيبون عنها بكيد متين تُنبئ عن منهجهم، ماذا نعني بالمقدّس في الإسلام؟، ما أثر الحضارة الغربية في حياة المسلمين أو- نحن والحياة الغربية-؟، التاريخ الإسلامي وإشكاليات الخلافات البينية الإسلامية؟، الهجوم على الخِلافة الإسلامية؟، إلى النقد اللاذع للتقاليد الإسلامية...، وذهبوا للتشكيك في القرآن الكريم ككلام مُعجز ووحي منزّل، والسُنّة النبوية كالبخاري وغيره من كتب السنّة... .

لست بصدد الإجابة عن هذه الواضحات عندنا والإشكاليات عندهم، التي تحتاج لمداد كثير وقد كفاني ذلك شيوخنا وفقهاؤنا وأساتذتنا وعلماؤنا ودعاتنا على منابرهم المكتوبة والمسموعة والمرئية جزاهم الله عنّا كل خير، وإنّما أشير هنا إلى تجمّع خطير جدّا يُراوِد شبابنا من خلال هذه البوابات الإعلامية ويُغريهم برايات برّاقة مثل: «الحرية الفكرية» و» الرأي والرأي الآخر» و مبدأ الشك تارة أخرى ويلوّح بحرية الاختيار والمطالعة والمؤانسة والمشاركة والاستفادة من منهج التحليل والتركيب وكثير من المصطلحات - المتجددة وليست جديدة البتّة- التي تُهوي ببعض الفضوليين إلى قاع البئر من الإلحاد والتشوّه الفكري من مثل التشكيك في العقائد الثابتة، والمتابع النبِه لصَيرورة هؤلاء لمعرفة أهدافهم يجدهم يريدون الوصول إلى ترسيخ تصوّر لدى هؤلاء الرّهط نابع من فهمهم هم للإسلام والأدهى والأمَرُّ منهم من هو نصراني و العالماني الفجّ الذي لا يؤمن بشمولية الإسلام في حياة الفرد والمجتمع والأمّة، فتجمّعوا في مؤسسات «دكاكين» ومراكز بحثية برعاية رسمية من طرف جامعات لدول عُرفت أنّها عدوة لكل قيم الأمّة ورُصِدت لها أموال ضخمة وعُبّدت لها سُبل القَبول من خلال المهرجانات والندوات وسهولة الطبع للكتب والدوريات التي تُنشر من خلالها توجهاتها لتُعِدّ جيلا بل أجيالا مخذولة متنكرة لأصلها سهلة الانقياد والاندثار مقطوعة الجذور، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، مؤسسة «مؤمنون بلا حدود»(4) مقرّها -الرباط- بالمغرب الأقصى وبتمويل إمارتي ومجلسها الإداري يتكون من أعضاء من جميع البلدان العربية ولها فروع «مكاتب» ببعض الدول العربية، للأسف يجمعهم الحُنق على كل ما هو إسلامي أصيل وعلى التراث الإسلامي بجميع تلابيبه والتأثّر بالحضارة الغربية ويمجدونها دون تمييز، ويرفعون شعارات مُغرية كالإصلاح الديني؟ معبرين :» تُسْهم المؤسّسة في خلق فضاء معرفي حر ومبدع لنقاش قضايا التجديد والإصلاح الديني في المجتمعات العربية والإسلامية، وتعمل على تحقيق رؤية إنسانية للدين منفتحة على آفاق العلم والمعرفة ومكتسبات الإنسان الحضارية، وخلق تيار فكري يؤمن بأهلية الإنسان وقدرته على إدارة حياته ومجتمعاته متخطياً الوصايات الإيديولوجية والعقائدية» فهؤلاء في تراكيبهم التعريفية كعادتهم تناقضات يأنفها حتى الصّغار، فكيف يتصدّون للإصلاح الديني ولا نجد من بينهم عالما يُعتدّ به، ثم يريدون أنسنة(5) الدين كمفهوم مميّع للنصوص الشرعية التي أتى بها الوحي وبالتالي ينفون على نصوص الوحي القدسية والربانية، وثالثة الأثافي يريدون تخطّي الوصاية العقائدية في دعوتهم أو «دعاويهم» وهم غارقون في إديولوجية التنفير من كل ما هو ديني تحت طائلة العقلانية النرجسية التي اتخذها اليسار التقدمي(6) المهزوم البائس المتهافت، ويقولون عن منهجهم في هذه المؤسسة:» إنّ الإنسان أوسع من أنْ تختصَر خيريته في دينٍ أو مذهبٍ أو طائفةٍ أو عرق، وأنّ كرامة الإنسان وسعادته تكمن في احترام حريته في التفكير والتعبير والاعتقاد، وتقوم على إعلاء قيَم التنوّع الثّقافي والحضاري وعدم التمييز على أساس الدين أو العِرق أو اللون» بل يمجدون التنوع ويسعون لتوليد المتنوع وتجزئة المجزّء تحت طائلة احترام الاختلاف والتنوع، بل يبرزون المذاهب المندثرة ويحيُون المفاهيم التي اندرست ويُعلون من شأن الأقليات ليجدوها ذريعة لانتشار الفُرقة ويسهل لهم التغلغل بهرطقاتهم التي لم تَعد تنطلي على من أنار الله قلبه بالإيمان وتابع مسيرتهم العرجاء. ويقولون عن قناعاتهم: «إنّ الرؤى الشُمولية أيّاً كان مصدرها؛ لا تنسجم مع اختلاف الشعوب والأمم وتنوع الثقافات وتعدّدها، وتنتهك أولى مسلّمات الوجود الإنساني وهو الاحترام المطلق للعيش المشترك على أرض واحدة، وأنّ انتهاك مبادئ حرية وحقوق الإنسان وأطر الاجتماع المدني تحت أي مبرّر كان؛ قد تُسبّب معاناة مباشرة وغير مباشرة، وخسائر فادحة وحروبا وصراعات، وكراهية بين الأمم والشعوب، وأنّ احترام ثقافة الآخر وذاته والدفاع عنها وصونها، هو حماية لذاتنا ولهويتنا الإنسانية، وضمانٌ لأمننا وحريتنا» إنّ من يقرأ ديباجاتهم النظرية القولية النظرية ليَقول أنّهم مُبشرون بالخير ولكن بين حروفهم ولحنهم في القول من خلال مشاريعهم وتعاونهم مع كل جبّار تعرف حينئذ أنّها مجرد كلمات معانيها تختلف عن ما عرفناه في اللغة العربية، فهم لهم قناعات تفتيت الأمّة وإذلالها بلسانها ومن أبنائها غير البررة.

وسَمُّوا عُصْبَتهم بعنوان يُعرِّفُهم دون غيرهم «مؤمنون بلا حدود»- إيمان بلا حدود- وهل يستقيم الإيمان المطلق بالإنسان؟، الذي خاطبه الله عز وجل في كتبه وفهّمه الأنبياء والرسل وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكتاب، في قوله سبحانه وتعالى:» لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ? تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»(7)، هؤلاء القوم يبشرون بدين جديد يتجاوز الأديان السماوية عموما والإسلام بالخصوص ويدّعون قمّة العرفانية(8) والمعرفة(9) في أثواب البحث العلمي ويبشّرون بالمصالحة البشرية وإيمانهم بقولهم:» يتعالى على التحيّزاتِ والفوارق العقائديةِ والعِرقيةِ والثقافيةِ والدينيةِ والمذهبيةِ والطائفيةِ، إيمان يتمثّل قيم الخير والجمال والمحبة بأرقى معانيها، ويدفع بالإنسان للسعي نحو هذا التعالي في حركته وفكره وسلوكه، ويزرع فيه الثقة بقدرته على الانفتاح على مختلف الثقافات الإنسانية، وأنّ هذا الإيمان اللامحدود وضمير الإنسان الأخلاقي كفيلان بمساندة رُشده العقلي وحراكه المعرفي من أجل بناء حضارته الإنسانية والنهوض بمجتمعه والارتقاء به» لا حول ولا قوة إلاّ بالله كلمات لو قرأها الطيّبون لقالوا عنهم ملائكة ورُسل جُدد سيجدّدون للبشرية دينهم لكنّهم ما إنْ استمعوا لنقاشاتهم وحواراتهم الموسّعة ومؤلفاتهم المطولة ومشاريعهم الاستدمارية لعرفوهم بأنّهم مردة شياطين يعتنون بحمائم السلام البيضاء، ولو تساءلت عن أهدافهم سيصرّح قائلهم: «تهيئة الفرصة والبيئة الملائمة والدعم الذي يتيح لمختلف أنماط التعدد الفكريّ والثقافيّ ذي الطابع العقلانيّ والعلميّ أن تتفاعل فيما بينها وتتآلف جهودها، تعزيز الدراسات والبحوث النقديّة والتحليلية لموروثنا الديني، تفكيكِ الأسس والقواعدِ الفكريةِ لظواهر الفكر والثقافة المغلقة والإقصائية، دعم الدراسات والبحوث الاجتماعية والفكرية والدينية القائمة على أسسٍ علميةٍ وعقلانية، بناء الكفاءات العلمية والكوادر البحثية القادرة على البحث العلمي في قضايا التجديد والإصلاح الثقافي والديني بشكلٍ مُعمّقٍ ورصين، تنسيق ودعم التواصل والتعاون بين الباحثين والمفكرين والمؤسسات الذين تتقاطع اهتماماتهم وأعمالهم مع رسالة المؤسسة، إيصال صوت التيار التجديديّ الجادّ لمختلف الشرائح الاجتماعية»(10) وكما هو في تصريحاتهم دائما هو توسعة الفرقة والبُعد عن الوحدة التي يسعى لها العقلاء للالتفاف حول الأفكار، فهم يبحثون في بطون التراث البشري والإسلامي بالخصوص لإظهار الأفكار الشاذّة ورعايتها والخروج بها كمستحدث وجمعه مع المستغرب ليصدروه كسلعة جديدة يتم ترويجها على آذان ضِعاف التفوس أو على الأقل إيجاد شُقوق للتشكيك لمنع تقدم الأمّة، فهم يريدون إيجاد تيار ضد كل ما هو ديني- إسلامي- تحت مبرر غربلة التراث والعقلانية النقدية والأسس العلمية وبواسطة الكوادر العلمية التي يزكّونها هم فقط، وانظر إلى مصطلحاتهم، مثلا: - تفكيك - كل المنظومات التي لا تتماشى معهم وهذا فن من فنون الحروب الفكرية، - - و- التنسيق- مع كل التيارات والدوائر التي تتقاسم معهم الهمّ» اللّهُمَّ اجعل همّهم وتدميرهم في تدبيرهم». والمتتبع لمنهجهم العملي ومحاولة انتشاره لا يهمّهم عدد المتتبعين من النّاس عامة بل يسلّطون جام اهتماماتهم على النُخب المنخرطة في تيارهم ويراعون مستويات تواجدهم ويعملون على استيعاب المال والسلطة لأنّهما أداتا الإذعان وفرض الأفكار ثم يقولون زورا الجدل العقلي والحوار هو سبيلنا.

تجدهم بدهاء تام يتماهون تحت سقف معنون بالتنمية الاجتماعية والدفاع تارة عن حقوق الطفل وأخرى المرأة وغيرها من الحريات ومن باب التمثيل استمعت لإحداهن وهي تردّد «إنّ الأسرة التقليدية لم تُكوّن مجتمعات مسلمة؟» وعندما حاولت الاستماع لتحليلها وسياقاته من باب حسن الظنّ وجدتها تسترسل في دعم نظرتها التشاؤمية المسمومة، فتقول:» أنّ المرأة كانت مستعبدة»، إنّ هذه النظرة الانتقائية الانتقامية من وضع تاريخي له سياقاته الاجتماعية والمعرفية، تجعلك تُعيد النظر في عقول هؤلاء النّفر وفي مستوياتهم الفكرية، فهي مستعبدة ممن؟، إذا كان الرجل (أبا، أخا، زوجا...) وكل هؤلاء جميعا في وضع واحد وسواء من حيث اتساع الجهل والبعد عن الدين وعن مفاهيمه الصحيحة، فالأحرى لا يجب محاكمة الدين الصحيح المهجور، بل تصحيح المفاهيم والدعوة إليها، وهذا الوضع المشوّه لا يختص بالمرأة فقط بل بجميع طبقات المجتمع وساهم فيه أمثالكم قديما وحديثا أعوان المستدمر ومُبرِّرو وجوده بأدوات متنوعة، وهذا واضح جلي لمن تتبع تاريخ الشعوب المسلمة في القرون المتأخرة، إنّ الذي يتجنّى على أسرة الآباء والأجداد الذين علمونا ونقلوا إلينا ما استطاعوا من العلوم لهو موسوم باللُقاطة(11) الفكرية وهو المستعبد حقا.

إنّ هذه المؤسسة ليست الوحيدة بل هي حلقة من تيار فكري أخذ ألوانا عديدة وتحالف مع كل مناهض لنهوض الأمّة وتفوقها، فليس بعيدا عنّا دعوة حسن حنفي(2021-1935م)، و نصر حامد أبو زيد(2010-1943م) الذي فرّق القضاء المصري بينه وبين زوجته، إلى احميدة النّيفر(1942م) التونسي، ومحمد آركون(12) (2010-1928م) ...، وعندنا نابتة يتماهى مع هذا التيار وصل به تضخّم الأنا لينتقد الإمام الشافعي رحمه الله(150 ه- 204 ه/767م- 820م) لأنّه هو من أسّس علم أصول الفقه، هؤلاء و غيرهم أسّسوا لمشروع يهدف إلى:

- تشكيل أجسامٍ دينية جديدة، تجمعُ بقايا مفكرين حملوا راية التنوير(13)، وإحياء أجسامٍ بدأت تتآكل بسبب رفض شعبي أو دعم ضعيف من قبل الحكومات والغرب؛ وكأنّ وظيفة هذه العملية أن تُعيد برمجة الوعي الشبابي وإشغاله بقضايا يراها البعض ترفا ثقافيا، وليست أولوية في سياق الأفكار المرتبطة بواقع المنطقة ومحركاتها الثقافية.

- الاجتهاد في مشاريع تأويلية(14) للقرآن الكريم، وإطلاق قراءات حداثية للنصوص الإسلامية لطرح بدائل جديدة.

- من أهم مرتكزات اليسار الإسلامي- التقدمي- دعوى «تجديد الخطاب الديني»، والمراد بالتجديد بحسب ما يراه منظروه، هو تغيير في أصول الدين للتوافق مع تغيرات قيم العصر ومنطلقاته ومعطياته المستمدة من سياقات ثقافات أخرى غير عربية أو دينية.

مما أدى بهم عمليا لمواجهة الإسلام الناصع الصحيح الذي تمثله المدارس السنية المعروفة، وأخيرا على كل غيور على دينه ووطنه أن يفضح مثل هذه التيارات التي يخلوا منها الحسّ الإيماني التعبدي الروحي الذي يقرّب إلى الله عز وجل، والحمدلله هؤلاء الشراذم لا يوجد منهم عالم يشهد له بالعلم، ومجالسهم وحواراتهم كلها تكرار لا يستفيد منها العاقل ولا المتعبد الذي يَسمو لصفاء النّفس.

هوامش:

(1)- مفرده الإسفين: أداة بسيطة تستخدم في البناء والنجارة لفصل جسمين. إلاّ أنّها في عالم الأعمال والأفكار تعني الوشاية بالآخرين ونقل هفواتهم وأخطائهم ، دقّ بينهم إسْفينًا: فرّق بينهم وهو ما ينطبق على هؤلاء الرهط من أفعال التفريق والوشاية.

(2)- عبارة عن إذاعة صوتية أو محتوي صوتي متوفر على الإنترنت، ويختلف عن الراديو بل يمكنك سماعه في أي وقت وليس عند البث المباشر فقط، ويمكن للبودكاست أن يكون في صيغة صوتية أو فيديو وهذا الذي انتشر مؤخرا.

(3)- هو موقع على الأنترنت أمريكي يسمح لمستخدميه برفع، بثّ، ومشاركة التسجيلات المرئية مجانًا، بالإضافة إلى إمكانية التعليق والتفاعل مع المحتوى. تأسس الموقع في 14 فبراير 2005م، ويدرّ على الموقع أموالا بسبب الإعلانات، مما يتنافس في شأنه أصحاب المحتوى ليستفيدوا منه ماديا أيضا.

(4)- أول مؤتمر رسمي لها ماي 2013م بالمحمدية -المغرب الأقصى-، وسبقتها تحضيرات وندوات.

(5)- جعل الإنسان محور كل دراسة، وبعيد عن كل تكليف شرعي أو مصدر ديني.

(6)- تيار فكري ظهر في السبعينات متأثرا بالثورة الفرنسية(1798م) ويريد تطويع المبادئ الإسلامية لها.

(7)- سورة فصلت 42.

(8)- العرفانيّة انفردت بخصوصية الجمع بين اللغة والمعرفة.

(9)- المعرفة هي الإدراك، وفهم الحقائق من خلال التفكير المجرّد، أو من خلال اكتساب المعلومة عبر التجارب أو الخبرات، أو التأمّل في مكنونات الأمور، أو التأمّل.

(10)- الرؤية والرسالة والأهداف مؤمنون بلا حدود نسخة محفوظة 14 أبريل 2020م على موقع واي باك مشين.

(11)- تطلق على الشيء التافه.

(12)- ولد بجرجرة الجزائرية، تربى عند الآباء البيض إبان طفولته، واكمل حياته بفرنسا.

(13)- بل الردّة والمروق عن الدين.

(14)- تحريفية.

«معهـد الحياة» بالقرارة ....قرن من العطاء الخصيب

أ. نوار لمباركيّة

كان الغـزو الفرنسيّ لأرض الجزائر غزوا سـافرا ماكـرا ومزدوجا، فهو غزو عسـكري معلن جليّ وغـزو ثقـافي مبطّـن خـفيّ. ولم تكـن أهداف هـذا الغـزو المركّـب الفاحش ترصد اسـتنزاف خـيرات وطننـا، وامتصاص موارده، والاسـتفادة من كنوزه المادية، فحسـب، وإنما كانت ترمي إلى مسخ شـخصيتنا الوطنية وتشويه عناصر هوّيتنا التي تراكمت عبر القرون، والنيل منها بأساليب مخادعـة ومخاتلة حتى يخلو الجو للمحتل فيبيض ويفرّخ.

منذ الوهلة الأولى، أظهر الشـعب الجزائري الأبيّ منافحة صلبة عن أرضه وعرضه، ووقف في وجه الغـازي الهجوم وقفـة المقاوم الشـجاع، ورفض الاسـتكانة والاستسلام حتى أصبح مضرب المثل في الذود عـن حماه بالنفس والنفيس. واسـتطاع في نهاية المطاف، وبعد إناخة استيطانية التهمت قرنـا وثلـث قـرن مـن الزمـن، وبفضـل جهاده العويص والمرير أن يُحطّم جبروت الوافد الدخيل، وأن يمرّغـه في رُغام الهزيمة والخسران ويسـقطه في مُخاط المهانة والحقارة، وأن يلقّنه درسـا قاسيا لن ينساه.

بعـد المجابهـات المسـلّحة الـتي تزعّمهـا رجال المقاومـة الشـعبية الشـجعان، وقادوهـا في كل جهـات الوطـن في اسـتماتة وصلابـة، جـاءت مرحلة الكفاح السياسي الذي تزامن وترافق مع الحركة الإصلاحية بشـقيها في الشّمال والجنوب. وقـد أدت هـذه الأخـيرة أدوارها في إبقـاء روح الـوعي متوهّجة بين أبناء الشـعب الجزائري وفي نـشر الصحـوة في ضميره وثباتها حتى لا يتسـلّل إلى عقله وقلبه اليأس والفشل والتراخي، فتخور قـواه وتعجز على وضع الأصبـع على الزناد في يوم الحسم.

في هذه الفترة بالذات، بدأ الاسـتعمار في توسـيع نشر خطته من خلال إقامة مدارس ينطق لسانها باللغة الفرنسـية لتعليم أبنـاء طبقة المحظوظين من السكان الأصليين الذين يدعونهم "الأهالي"، وهي تسمية تعج بالاستهزاء والاستصغار. وكانت هذه المدارس تعمل وفق مخطط تغريبي أوجز أهم علاماتـه وأغراضه أحـد مربّيهم في قوله: (ليس الغـرض من فتح المـدارس في شـمال إفريقيا أن نكـوّن عقولاً مثـل عقول مونتسـكيو أو جان جاك روسـو أو فولتير، ولكـن لنبـدّل لغة بلغة، وعادات بعادات).

وضـع رائـد الحركـة الإصلاحيـة في الجنـوب الجزائري الشـيخ الجليل إبراهيم بن عمر بيّوض قدمـه على آثـار أقـدام من سـبقوه إلى السـير في هذه الطريق كالشـيخ العصاميّ محمد بن يوسـف طفيّـش وتلاميـذه الذيـن منهم الشـيخ عمر بن يحي، وغـيره. وراح يتقدّم الصفـوف، رغم صغر سـنه، في ثقـة وثبـات الكبـار المسـلحين بمتانة العزم وقوة الإرادة.

يتوافق الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس مع صنوه الشـيخ إبراهيـم بيّـوض في اختيار ركيزتي حركتهمـا الإصلاحيـة وهي التربيـة والتعليـم بشـكل أسـاسي. وقد اهتديا ووفّقا معا إلى حسن الاختيار؛ ذلك لأن المدرسـة كانت وما تزال ثغرا دفاعيا أساسيا ووسيلة مثلى لتنوير الأذهان وبناء العقـول وصقل الـوعي الفـردي والجماعي. وهي حجر الزاوية في كل وثبة استفاقة مناهضة للظلم والاسـتبداد وفي كل طفـرة تغييريـة تتطلّـع إلى تخليص الأمة من أيدي المرتهن.

في خضم هذه الحركية، تأسس في بلدة القرارة الوديعة معهد ثانوي توشـحت هامته، في البدء، باسم "معهد الشـباب"، ثم تغيّر الاسم إلى: "معهد الحياة" بعد تأسـيس جمعية "الحياة" في سنة 1937 التي كانت تشرف عليـه. وفتح أبوابه في يـوم 21 مـاي من سـنة 1921م (28 شـوال 1343هـ) في جـو بهيج لم يشـهد له نظير. وعندما يؤرّخ المـؤرّخ والمـربّي والأديـب محمد علي دبّـوز هـذه اللحظـة المبهرة، فإنـه يسـتمطر قلمـه الرقـراق ليخط ما يلي: (وكان ميلاد المعهد في الربيع في شـهر مـاي، فولد مع الزهـور الفوّاحـة، والعراجـين المباركة، ومع شـباب الدنيا الذي يجددها ويورثها حسنها ونتاجها، فازدادت النفـوس تفاؤلا بميلاد معهد الحياة في يوم الجمعة المبارك، في شهر العيد، في موسم الربيع).

لم تكن أشواط البداية التي قطعها الشيخ إبراهيم بيّوض وهو يقود سفينة معهده هينة ومُمهّدة، وإنما اعترضته عقبات كأداء شاقة المصعد ومعطّلات محيطيـة داخلية وأخـرى خارجية عصية المرتقى من وضـع الإدارة الاسـتعمارية. ولكـن عناصر شخصيته القويّة وقناعاته التي لا تتزعزع شكّلت منه قائدا فذا صبورا ومقداما، ورجلا ذكيا يتقن فـن المـداورة في كل سـجال، وجهبـذا خبـيرا في معرفة خبايا الأمور، واكتشاف مآلات الدسائس والوقوف على كوامن الاحتيالات والتلاعبات.

مثلمـا لـم يمض الشـيخ عبد الحميد بـن باديس وحيـدا في طريـق معركته الإصلاحيـة، فكذلك كان واقع الشيخ إبراهيم بيّوض الذي وقف حوله رجـال مـن أهل العهـد والوفـاء، ومنهم الشـيخ أبـو اليقظـان والشـيخ سـعيد شريـفي المعروف باسـم الشـيخ "عدّون" وتلميذه المؤرّخ الأديب محمّـد علي دبّوز، وغيرهم. وكان يجد فيهم السـند والمدد كلّما ركب ظهر الصّعاب، ويسـتلهم منهم النصيحة والمشـورة، ويستعين بهم أمام الشدائد، ويعـوّل عليهم حينمـا يجابهه مـأزق أو يعترضه عارض محرج مستغلق.

جلس الشـيخ إبراهيم بيّوض متعلما في حلقات مؤدبه الشيخ المصلح عمر بن يحي المليكي (1882 ـ1921م) الذي أسـس مدرسـة في مسكنه دعاها باللّهجة المزابية المحلية "تـدّارث أنْوَعْزام"، أي "دار العلم" وبمجرد أن اختطفت المنون الشـيخ عمر بـن يحي فجأة، وهو في قمة النضج والعطاء، بعـد أن أصابـه العامـل الممـرض لداء التيفوس اللعين، حمل تلميذه إبراهيم بيّوض لواء الرسـالة وهو شـاب يافع، واسـتجمع قواه لمواصلة المسيرة رغـم ثقلها حتى لا تنتكـس. و(كان معهد الحياة في دار جميلة واسـعة نظيفة، أوقفها والد الشـيخ بيّـوض السـيد عمر بـن بابة، رحمـه الله، لتكون معهـدا. لقد رأى نبوغ ابنـه في العلم، فأيقن أنه سـيكون أسـتاذا، فأوقـف تلـك الدار. وفي ذلك الوقـف حـثٌّ لابنـه على إنشـاء معهـد التربيـة والتعليم يزداد به أجرا عند الله. وكان الشيخ عمر بـن يحي هو الذي حـثّ الوالد على إيقـاف الدّار للعلـم، لأنه رأى نبوغ ابنه، فأيقن أنه سـيخلفه في التربيـة والتعليم ويحتـاج إلى دار لمعهده. وقد كتب الشـيخ الحاج عمر بن يحي الوقف بخطه في وصيّـة الوالد الكريم التي كتبها له الشـيخ الحاج عمر بن يحي، رحمه الله).

انطلـق المعهد ينشـد التطوير والتحسـين في كل جوانبـه بمـا في ذلـك جانب المقـر الذي يحتضن نشاطاته، وكان في كل مرحلة يقفز خطوة عملاقة نحـو الأمام يحقق معها مكاسـب جديدة. ولما زاد عـددُ طلبته، تحوّل التدريس إلى جوف المسـجد الكبـير الذي يعلو هامة القـرارة. وفي طور لاحق شـيّد معهد لصيق بالمسـجد بنظرة حديثة يضم عـدة حجرات وبهـوا ومكاتب إداريـة ومكتبة، وجُهّـز تجهـيزا عصريـا حـتى يجـد فيـه الطلبـة راحتهـم. وأمـا اليـوم، فيسـتقرّ المعهـد في بناية مسـتقلة ضخمة ذات طراز هندسي بديع ومزوّد بتجهـيزات ومرافـق رائعـة. وانتصبـت بجـواره داخلية واسـعة للطلبـة الوافدين من خارج بلدة القرارة تضمن لهم الإطعام والمبيت والراحة.

تجاوزت سـمعة معهد "الحيـاة" بلدة القرارة التي أصبحـت بفضلـه عاصمة للعلـم والإصلاح في الجنـوب كمـا قـال أحـد خرّجيـه المتفوقين وهو الدكتـور صالح الخرفي. وتردّد صدى نفعه خارج حـدود الوطن، ووصـل إلى المشرق العربي بعد أن نـال إعجـاب كل مـن زاره أو قرأ عنـه أو بلغته أخباره.

واستطاع أن يخطف اعترافات التمجيد والإشادة مـن أهل العلم وخدّام اللغة العربية الكبار. فقد تحـدّث عنه الدكتور شـوقي ضيف الأمـين العام لمجمـع اللغة العربيـة بالقاهرة في سـطور قائلا: (أحيي الجزائر البلد العربي العظيم، أحيي القرارة ومعهدهـا معهـد الحياة الذي ظل، طوال سـبعين سـنة مضـت، قلعة شـامخة مـن قـلاع العروبة والإسـلام في الجزائـر الشـقيقة، وظـل أسـاتذته العاملون البررة، يرعون فيه أبناءهم من الطلاب رعاية مخلصة، مع ما أخذوا من خصال إسـلامية حميدة، قوامها الخير العميم. يذكر للمعهد بالثناء المسـتطاب، أنـه خـرّج، على مـرّ السّـنين، نخبـة وطنيـة، عملـت بكل مـا أوتيت من قـوة، ولا تزال تعمل، في بناء الجزائر العربية المسلمة، بناء شـاهقا وطيدا، كمّا خرّج المعهـد بجانبهم صفوة مـن العلماء والأدباء الأفذاذ، الذين ملك عليهم الأدب والعلـم ذوات نفوسـهم، والذيـن يبذلـون لشـعبهم في الجزائر، كل ما يسـتطيعون من جهود خصبة في نهضتها العلمية والأدبية).

تأسسـت نـواة مكتبة معهـد "الحيـاة" مع عهد نشـأته الأولى، وطفقـت تنتقـل معـه وتـنزل بالأماكـن التي أنـاخ فيها في رحلتـه الطويلة. وكانت ذخائرها من أعداد الكتب تتزايد بشـكل ملفت. وتحتل هذه المكتبة في بناية المعهد الجديد الذي افتتح في سنة 2009م مكانا واسعا في الطابق الأرضي منه.

وتحمـل ظهـور رفوفها مـا يزيد عـن أحد عشر ألف عنوان. ولا تحتفظ المكتبة إلا بثلاث نسـخ من كل عنوان، وتوجَّه النسـخ الزائدة إلى المخزن أو تتنـازل عنها إلى مكتبات أخـرى بما في ذلك مكتبـات المؤسسـات التربويـة. وتقبـل المكتبة هبـات الكتـب والـتركات المكتوبة الـتي يوقفها أصحابها عليها كما فعل الشيخ عدّون بمكتبته القيّمة والدكتور صالـح الخرفي بمكتبته الفاخرة التي جمع كتبها في تونس.

وتحتـوي المكتبة على بعـض المخطوطات النادرة الـتي قلّمـا يصادف لها نسـخ أخـرى في الخزائن المعروفة. وتتعامل المكتبة بالإعارة الخارجية لمدة أسـبوع في كل مـرة شريطة أن يكـون المسـتعير منخرطا فيها.

يسـتطيع الراغـب المتعطش للاسـتزادة المعرفية التاريخية المغنية عن هذا المعهد العريق والحاضرة العلمية المرموقة أن يجد ضالته بالعودة إلى كتابين اثنين هما: كتاب "معهد الحياة.. نشـأته وتطوّره" الذي وضعه مديره لسنوات طويلة الشيخ عدّون، والجزء الثالث من كتاب "نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة" للمؤرخ المربّي محمّد علي دبّوز.

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر
رئيس التحرير
أ.د. عبد الحليم قابة
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مدير التحرير
أ. حسن خليفة
سكرتير التحرير :
أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني :
أ. مصطفى كروش

التحرير :
الهاتف والفاكس :
023.73.85.07
0770.13.08.75
الإدارة :
الهاتف والفاكس :
023.73.86.84
023.73.85.11

الإشهار : الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة : مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب البنكي لجريدة البصائر : البنك الوطني الجزائري
وكالة زيغوت يوسف : RIB: 00100620020065006 1/41
سعر العدد : 30.00دج
العنوان : 17 شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع : الوسط : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين *** الشرق : KDP 031.92.49.48 ***

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

الغرفة الولائية للتجارة و الصناعة الزيبان
مؤسسة قوى الشباب الجزائري

الملتقى الجهوي حول :

الصيرفة الاسلامية
وتمويل مؤسسات الشباب

د. محمد الحافظ التجاني
مدير ادارة الشبكة و دعم الفروع / مصرف السلام الجزائر

مداخلة بعنوان:
دور الرقمنة في تحسين جودة الخدمات المصرفية الاسلامية و تعزيز الشمول المالي

مداخلة بعنوان:
دور البنوك الاسلامية في الجزائر في مرافقة المؤسسات الناشئة

صولي رضوان
نائب مدير فرع بسكرة / مصرف السلام الجزائر

للتسجيلات:
اتصل بنا الآن:
033.52.07.43/42
راسلنا عبر:
ccideszibans@yahoo.fr

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

البصائر

العدد: 1270

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م | لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

دعاء العدد

{رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

الأحد: 27 ذو القعدة- 04 ذو الحجة 1446هـ/ الموافق لـ: 25 - 31 ماي 2025م/ العدد: 1270 / الثمن: 30 دج / موقع جريدة البصائر: www.elbassair.dz / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama.dz

مؤتمر اسطنبول ودور العلماء في نصرة طوفان الأقصى

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

إن معركة طوفان الأقصى معركة تاريخية محورية ومرحلة تحوّل في صراع طويل بين الأمة وقوى الاحتلال الغشوم، وقد قام العلماء بعمل الوعي ونشره من خلال أبحاثهم وفعالياتهم، وتحفيز الجماهير للنهضة والدفاع عن الحقوق المغتصبة لمواجهة التحديات.

لم يقتصر جهاد العلماء على نشر العلم، وبيان الحق من الباطل، ووحدة الصف، والجهاد في سبيل الله تعالى، ولجوء الناس إليهم عند الفتن.

وهذه التسمية طوفان الأقصى أطلقتها حركة حماس المجاهدة، على هجومها يوم السابع عشر أكتوبر 2023 على ما يعرف «بغلاف غزة».

كان العلماء في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي مرجع الأمة عند المحن والفتن، وحث المجاهدين على الصبر والمرابطة، ودعوة للالتحاق بالمجاهدين للدفاع عن ثغور الإسلام، والصدع بكلمة الحق كما كان يفعل الشيخ العربي التبسي أثناء الثورة الجزائرية الحاسمة، وكانت كلمة الصدع أمام الحاكم والسلطان لا يتردد علماء الأمة الصادقون عن الصدع بها، إذ أنهم العلماء الربانيون، ولهم أعمال واضحة جليلة، في وعي الجماهير والرقي بالمجتمع الإسلامي، إذ أنهم حملة العلم ومبلغوه إلى الناس، والساعون لنشره.

يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده ليودَّنَّ رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله لما يرون من كرامتهم» أي من كرامة العلماء، ويروى عن الحسن البصري رحمه الله، أنه: قال: «يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء».

تعاني الأمة اليوم حربا ضروسا جديدة بتكالب الصهاينة وأعوانهم، من الخونة المنافقين لتمزيقها، ولرسم شرق أوسط جديد، وإثارة فتن داخلية وحروب طائفية عرقية، وتتعرض أرض فلسطين وخاصة قطاع غزة، لمحنة كبرى كقطع الليل المظلم، لذلك نرى تداعي العلماء لنصرة غزة، وطوفان الأقصى، ولهذا قام العلماء بواجب النصرة في هذه المعركة، معركة تحرير المسجد الأقصى، وهي مسؤولية الأمة قاطبة فأعلنوا مشروعية المقاومة، ونشروا فتوى تنص على وجوب السعي بكل وسيلة لتحرير الأرض، وكشف ما يروج له المنافقون والمرجفون من شبهات عاطلة، والرد عليها وتلبية نداء غزة وجوبا شرعيا.

وقد تصدى لذلك الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين وهيئة علماء فلسطين والهيئة العالمية لأنصار النبي صلى الله عليه وسلم وعلماء الجزائر ومنتدى العلماء ورابطة علماء السنة وجمعية المعالي للعلوم والتربية بالجزائر، والهيئة العالمية لمناصرة فلسطين، وهيئة علماء المسلمين بلبنان، ومن أبرز العلماء الذين دعوا إلى الجهاد الشيخ الصادق الغرياني والشيخ محمد الحسن ولد الددو، والدكتور نواف مكروري والدكتور محمد الصغير، والدكتور الحسن الكتاني والدكتور وصفي عاشور، والدكتور عبد الحي يوسف وغيرهم.

وقد وجه علماء الأمة من أكثر من (30) دولة نداء غزة للملتقى الدولي الثالث لمؤسسات العلماء والذي انعقد باسطنبول يوم 23 و24 من جمادى الأولى 1445هـ (ديسمبر لعام 2023م) لبحث معركة غزة وواجب العلماء والأمة لنصرتها وللتأصيل الشرعي لهذه المعركة استنادا للكتاب والسنة.

وكشف ما يدعي إليه علماء السوء والسلاطين والدعوة بأقلامهم وألسنتهم، لتوجيه الأمة للأخذ بالموقف الشرعي الصحيح في ظل هجمات إعلامية شرسة، يبثها الصهاينة ومن ناصرهم، ونظموا فعاليات متنوعة في عموم البلدان العربية الإسلامية في قارات آسيا وإفريقيا وأروبا.

إن الجهاد بالمال له الأولوية في آيات كثيرة من القرآن، فأنت تجد اليهود يتبرعون بأموال طائلة على دولتهم، ولا يبخلون، وتجد أغنياء المسلمين في عدد منهم يبخلون بأموالهم ولا يبذلونها في سبيل الله وهو الجهاد.

ويجب على الشباب المسلم أن يتابع الشبكات الالكترونية ومجابهة الحملات الصهيونية إلى المقاطعة الاقتصادية، وفضح المتورطين مع الصهاينة، وتعطيل متاجرهم، وتعطيلها الكترونيا، وفتح أعين الشباب على مشروع التحرير للمقدسات وفضح العملاء والمطبّعين وكل المساندين للعدو.

ويجب على الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن يواصلوا الفعاليات، والعمل الجماعي وهو يجمع أكثر من 99-) ألف من علماء المسلمين، وهو مسؤول عن الدفاع عن مصالح الأمة ومقدساتها وهو قد تأسس عام (904هـ). قال الله تعالى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا} [الأحزاب/39].

صورة جماعية في نهاية أشغال فعاليات الحفل التكريمي لحفظة القرآن، الذي نظمته شعبة سطيف مساء يوم الجمعة 2025/05/23.

أ. محمد الهادي الحسني
الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الذكرى المئوية لمعهد الحياة

ذكر الكاتب الكيني- الأمريكي مُوكُومَا وَانجُوجي في كتابه: «نهضة الرواية الإفريقية»، المنشورة ترجمته العربية في سلسلة عالم المعرفة بالكويت؛ ذكر أن شعار الأوربيين في كينيا كان: «افعلوا بالعقل ما فعله السيف بالجسد» (ص 47). والحقيقة، أن هذا الشعار ليس في كينيا فقط أو في المستعمرات الإنجليزية فحسب، بل هو شعار الأوربيين في كل البلدان التي احتلوها، خاصة البلدان الإسلامية، حيث يعتبر الإسلام من أقوى أسباب الجهاد ضد المعتدين.

لقد نال الجزائرَ من هذا الفعل نصيب موفور على أيدي الوحوش الفرنسيين، الذين كان شعارهم هو تجريدنا من سلاحنا المعنوي، المعبر عنه بلسانهم (le désarmement moral) بهدف «توحيشنا» (- e sauvagement)، وهو ما سماه الإمام عبد الحميد بن باديس «الموت الفكري»، عندما علق على كلام الوالي العام الفرنسي في الجزائر، موريس فيوليت، الذي قال في إحدى خطبه بأن نسبة الموتى بين أطفال الأهالي بلغت أربعين في المائة، فكتب الإمام قائلا: "إنه إذا كان يموت من أبناء الجزائريين أربعون في المائة موتاً جسدياً، فإنه يموت منهم نحو الألف في الألف موتا فكريا، فما نلاقيه من داء الجهل أكثر مما نلاقيه من داء الموت». الشهاب ع 9 في 7/1/1926 ص 4). وهذا ما عبر عنه الشيخ مبارك الميلي بـ «العقل الجزائري في خطر». (جريدة المنتقد في 6/8/1925 س 1). بسبب تجهيلهم، أو تعليمهم تعليما ضرره أكثر من نفعه، أو بتشجيع الطرقية المنحرفة المبتدعة، أو ما سماه الإماء محمد البشير الإبراهيمي: «ضراوة الحجاج وطراوة الحلاج».

وكما لم يستسلم آباؤنا للغزو الصليبي المادي وجاهدوه جهادا مسلحاً استمر منذ الاحتلال حتى الربع الأول من القرن العشرين، فقد جاهدوا «ترسانة» الغزو المعنوي- وهو الأخطر- جهادا كبيرا، ولم يقعدهم عن هذا الجهاد لا قلةُ الرجال ولا انعدام المال، فقد أَنفَقُوا قليل موجودهم في سبيل وجودهم، واستلذوا الأذى واسْتَعْذَبُوا العَذَاب.

من المؤسسات التي أقيمت في بلادنا لإعداد الجيل الزاحف بالمصاحف، معهد الحياة في مدينة القرارة بولاية غرداية، الذي أسس على تقوى من الله في 1925/5/21 تحت اسم "مدرسة الشباب" ليتطور في عام 1937 إلى معهد الحياة، ولا يزال يمد الجزائر بخيرة العناصر خلقا وعلما لمواجهة قتلة العقل المسلم.

لقد قام هذا المعهد المعمور على كفي رجلين هما الشيخان إبراهيم بيوض (1899 – 1981) وسعيد بن بلحاج شريفي (عدون 1202 – ما 200) دون أن نبخس الآخرين أشياءهم.

لقد كان الهدف من تأسيس هذا المعهد هو إعداد "المجاهدين" الذين يواجهون الغزو الفكري الصليبي، وكان شعاره منذ أسس إلى اليوم: «الدين والخلق قبل الثقافة، ومصلحة الجماعة والوطن قبل مصلحة الفرد». لقد أضاء معهد الحياة الجزائر وأنار ما حولها، وقد امتد إشعاعه إلى خارج الجزائر في تونس، وليبيا، وعُمان وشرق إفريقيا.. وممن تخرجوا في هذا المعهد- وهم كثير- محمد الأخضر السائحي، صالح خوفي، محمد ناصر، بلحاج شريفي، محمد شريفي.. وقد جدد المعهد منذ سنوات ووسع، ونظم إلى درجة أنه يفوق بعض المؤسسات العليا. وقد تمنيت أن أحضر الاحتفال بهذه الذكرى في القرارة وقد دعيت، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه، فقد مسني الكبر، ووهن العظم.

عن الشروق اليومي